نقيب الأدباء ومنشئ الجيل

بقلم

محمد صادق عنبر

«الاستاذ الكيلاني، كعقرب الثواني: قصير، ولكنه سريع الخطى، منتج، يأتي بدقائق الأمور»

«شوقي»

الطبعة الأولى

١٩٣٥ — ١٣٥٣

المطبعة العصرية بمصر

تقـــدير وإنصاف

ترى لجنة التكريم لزاماً عليها أن تنوه بفضل الأستاذ الهمام إلياس أنطون الياس صاحب «المطبعة العصرية-بمصر» على « مكتبة الأطفال » التى أبدعها نقيب الأدباء الأستاذ كامل كيلانى ، فانه أول من تلق فكرة النقيب فى هـذه المكتبة الحافلة وساهم فى طبعها وتشجيعها ، والعناية بها : وانبرى يبذل أقصى مجهوده الفنى فى إخراج كتبها الأولى ، فكانت المثل الأعلى لرقى الفن ، فلقد حشد لها من سلامة ذوقه ، وسحر أناقتـه ، ما جعلها كتباً كالتحف ، بل تحفاً كالكتب ، فساعد ذلك على اجتذاب الأعين اليها ، وتعلق النفوس بها ، فنحن نسجل له فضله معجبين .

لجنة التكريم



فخر العروبة وعميد المحاماة
سعادة محمـــد على علوبة باشا
رئيس الحفلة



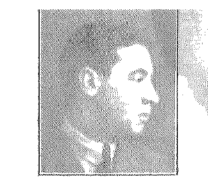
جمهرة من الأدباء ملتفة حول النقيب



جماعة من خاصة الذين اشتركوا في حفلة تكريم نقيب الأدباء الأستاذ كامل كيلاني



محمد على غريب



محمد عبد القادر حمزة

محمود رمزى نظيم



محمود صادق سيف



ابرهيم حسن الموجى



على طاهر



عبد الرحمن خليفة



طه عبد الباقى سرور



احمد محمد سالمان



ابرهيم ابو الخشب



محمد عبد الوارث الصوفى



عباس حسان خضر



عبد الله الدشلوطى



فهرس

صحيفة

نقيب الأدباء
ومنشئ الجيل

بقلم
محمد صادق عنبر

« الاستاذ الكيلاني ، كعقرب الثواني : قصير ، ولكنه سريع الخطى ، منتج ، يأتي بدقائق الأمور »

الطبعة الأولى

١٩٣٥ — ١٣٥٣

المطبعة العصرية بمصر

نقيب الأدباء

١ — فاتحة الكتاب

بحمدك اللهم ، وروحانية رسولك الانسان الكامل ، أبدأ هذه الكلمة ، رجاة أن أتم بها تصوير شخصية لطفت مواهبها ، واتسعت فى العصر مذاهبها .

شخصية قامت بنفسها كما يقوم كل حق بنفسه ، وفيه من دلالته شاهد أىُّ شاهد ، وعليه من جلالته مشاهد أىّ مشاهد .

شخصية ظلت تنفــــذ من خلال الحوادث بجزرها ومدّها ، كما يفتق نور الكوكب ما تراكم عليه من السحب ، وهى حجب .

شخصية بدأت كبيرة المرمى والمطمح ، متسقة القوة والأمل ، وثابة الهمة وللعزمة ، وما زالت تدور فى فلك من كمالها ، لغاية جليلة تمثلتها على مثالها .

تلك شخصيــة الكاتب المقتدر ، الشــاعر المبتكر ، الأديب البحاثة المنقب ، الأستاذ كامل الكيلانى .

كامل ، الذى عرفته مصر مهذباً لجيلها الناشىء ، بل الذى عرفته الدنيا العربية — من أقصاها الى أقصاها — بانياً لرجالات ، ومنشئاً لهامات .

كامل ، الذى وكلت العناية الالهية إلى قلمه جانباً من جوانب الاصلاح فى عصره ، هو الجانب الذى طمع فيه كثير من المقتدرين عليه ، ولكنهم أحجموا ، وتراجع عنه كثير من المتطلعين اليه ، ولكنهم أكبروه وأعظموا .

كامل ، الذى اضطلع وحده بعبء ما كان أثقله إلا على همته وكاهله معاً .

٢ ـ نابغة بنى كيلان

ولقد رقبته فى مطلعه أول ما بدا، كما يرقب الفلكى نجما جديداً، وتتبعته فى مداره، وتقصيته فى تسياره، فاذا ما شاء الله من جد ودأب، وعمل صالح لقومه يرفعه، وأثر كريم من نفسه وفكره يطبعه.

ولقد كنت ــ بادئاً ــ أنظر اليه غير مستقل منه، ولا مستكثر عليه، ولكنى داخلته قليلا قليلا، وخاللته شيئاً فشيئاً، فكنت كلما دانيته دانيت منه جاذبية قوية تأخذ من النفس قدر ما تعطيها، وتفيض عليها مما يستفيض منها، وكلما ازددت منه قرباً وجدتنى كمن يقبل من بعيد بعيـــد على منارة قائمة بروائها وضيائهـا، وكان يحلو لى أن أستمع له مفاكهاً وجاداً، لما يبدو فى حديثه من طرفة شهية، وملحة عذبة، ونادرة من عيون القول، تتدفق من أثناء ذلك كله حقائق ناصعة فى الأدب والاجتماع والتاريخ وما إلى ذلك.

فأما خلقه، فانى أحمد الله على أن لم يبصره بالكثير الطيب من محامده، وإلا كان عسياً أن يتخايل بخلقه، ففيه الوفاء حتى لمن يضطغنون عليه، ولعل هذه الفضيلة أظهر صفاته، وفيه الايثار لصديقه أثناء التقديم له والتعريف به، حتى بالمنقبة له انتسابها، وفوق قدر صديقه اكتسابها، وفيه أكثر من التماس العذر للصاحب، فهو يحمل كل ما يبدو منه على أحمد حاليه حتى يصارح، فان شاء فعفو جميل معه إرعاء. ولعمرى إنهـــا الخلال تغير زهر الروض بطيبها وجمالها،

ولقد بدأ ظهور النبوغ الكيلانى وهو بعد فى كنّ الصبا.

حدثنى صديقى العلامة الكبير المغفور له الأستاذ الشيخ محمد شريف سليم بك مفتش اللغة العربية بوزارة المعارف أنه ذهب مرة إلى مدرسة «أم عباس» الابتدائية، حيث كان كامل يتلقى دراسته الأولى، فراعه من نابغة بنى كيلان [١]

(١) فضل هذه التسمية لصديقنا الأديب البارع الاستاذ محمود لطفى

أدب نفسه ، وبراعته فى درسه ، واستولى على إعجابه أن رأى ذلك الفتى يرتجل الشعر أمامه ارتجالا ، ويرسله عفو خاطره إرسالا ، فنوه به ، وأشاد بذكره ، فى تقرير رسمى .

٣ ـ مكتبة الأطفال

ومزية الأستاذ كامل هى صبره الجميل على المعاناة ، وهذه المزية هى التى كان لها كل الأثر فى ذلك الفتح الذى وفق اليه فى عمله .

فعلى دعامتها قامت مكتبة الطفل ، تلك المكتبة التى جمعت الأجيال الناشئة فى مصر وغيرها من الأقطار العربية فى كلية واحدة ، تبنى المنتظمين فى سلكها، وتكوّن رجولتهم ، وتطبعهم على غرار اللغة الفصيحة، وتمدهم بالمعلومات الوافية والارشادات الواقية ،متنقلة معهم على مراتب السن ومراقى الادراك . وما ظنك بمكتبة يدخلها الطفل وهو يتهجأ ، ويخرج منها بخلاصات علمية لغوية دقيقة ، وهو يحسب بعد أنه يقرأ قصة . . . .

وقد بدأت القصة صغيرة على نص السن . وجعلت تكبر بالقارىء ، كما يحمل التيار المترفق السابح من العبر إلى العبر ، وهو يظن أنه فى بدء مرحلته النهرية على حين أنه قد أتمها موفقاً .

هذه المكتبة الزاخرة تصل ما بين قارئها ، وهو فى كن الطفولة ، وبين المعلومات الأولية ، ثم تنتهي به إلى الدراسات الأدبية الحافلة الممتعة ، وهو مشرف على أوائل الشباب .

ذلك إلى مؤلفات كامل ومعرباته ، وإلى خطراته ونظراته، التى تخرج مقالات فى الصحف السيارة ، وكلٌ منها صفحة فيها من نفسه وعقله وقلبه جميعاً .

٤ — حفلة التكريم

ولقد كان نقيب الأدباء وما زال موضع الاجلال والتقدير من إخوانه وعارفى فضله ، وكلٌ منهم يتمنى أن تتاح له فرصة الاعراب عن ذات نفسه من نحوه .

وكان الرأى بينهم أن يدلوا على ذلك فى شكل عملىّ ، ووافق ذلك هوى فى أنفس بعض زعماء الأقطار العربية ، فكانت حفلة التكريم التى أقيمت فى قاعة يورت التذكارية ، فى الجامعة الأمريكية ، يوم الخميس السادس من ديسمبر ١٩٣٤

فقد كانت تلك الحفلة مظهراً للألفة العربية ، بمن اجتمعوا فيها من زعماء الفكر فى الشام والعراق وجاوة وغيرها من البلاد الناطقة بالضاد .

وكانت مجمعاً أدبياً منتقى ، بل لقد كانت صورة جميلة منقحة ، صورة لعكاظ العصر ، وكيف ينبغى أن يكون ، ألسنة مبينة، وأحلاما رزينة ، وعقولا وزينة .

وكانت من أخص جهاتها تقديراً صادقاً للفضل فى ذات الفاضل ، ووزناً دقيقاً للأدب فى نفس الأديب ، واستنهاضاً لكل ذى نصيب من المواهب والملكات والهمم .

تكونت لجنة الاحتفال برياسة العالم القانونى الضليع صاحب السعادة الأستاذ محمد على علوبة باشا ، ووكالة حضرة الوطنى الكبير الهمام الأستاذ عبد القادر مختار بك ، وعضوية حضرات الأفاضل الأساتذة : الفنان النابغة والأديب الأريب الأستاذ سيد ابراهيم ، والأديب اللغوى المحقق العبقرى محمد شوقى أمين ، والكاتب الاجتماعى البارع عطية فهمى شاهين ، والأديب المبدع المعروف الأستاذ على طاهر ، وشاعر الشباب الأستاذ محمد مصطفى حمام ، والكاتب الألمعى الأستاذ عباس حسان خضر ، وغيرهم من كرام الأساتذة الأجلاء ، وقد أسند حفلهم إلى أضعفهم أن يكون رئيساً عاملا ، فكان ما أرادوا وإن لم يكن على ما أرادوا .

ففى هذا الكتاب يجد القراء تكملة ما وقع فى كلمتى من نقص ، وتفصيل ما بدا فيها من إجمال ، تكملة وتفصيلا لا يكاد الأصل يكون بجانبهما شيئاً .

فلهم جميعاً الفضل والمنة على أن أعانونى على أداء هذا الواجب ، فما أكتب إلا بأقلامهم ، ولا أخط إلا بفضل أحلامهم .

وإنى لأذكر ،والشيء بالشيء يذكر ،أن فقيد الصحافة الأستاذ سليما كان قد كتب فى مجلته التى أسماها « مجلة سركيس » فصلا مسهباً كان الأول فى بابه .

ذلك أنه أخذ من فصول الكتاب فى الجرائد والمجلات عن مجلته عبارات أدخل بعضها على بعض ، وألحق بعضها ببعض ، وأخرج من ذلك المجموع فصلا بديعاً لا يحس قارئه أن عباراته مأخوذة من ههنا وههنا ، وانه ليس للموقع إلا فضل التأليف بينها حتى خرجت فى تلك الصورة .

وليست هذه السطور التى أكتبها إلا صدى لذلك النغم المطرب الذى تجاوبته أصداء الجامعة الأمريكية . وكانت وقتئذ تضم نحو الف وخمسمائة ذات ، ليس فيهم إلا العالم والمتعلم ، والأديب والمتأدب ، والسرى الأمثل ، والموظف المشهور ، والصحفى المعروف ، وغيرهم من طبقات الأمة .

وكانت خاتمة الحفلة أن منح المحتفل بتكريمه لقب : « نقيب الأدباء » بين ضجيج الاستحسان . وتصفيق يصم الآذان .

عاش « نقيب الأدباء » فخراً لأمته و بلاده.

محمد صادق عنبر

خطبة الافتتاح

أيها السادة :

توافينا الساعة إلى هذا المكان تجمعنا فكرة صالحة ، وما زالت الفكرة الصالحة تجمع المتفرقين ،لأنها من إلهام الفطرة التى ركبت عليها النفس الانسانية لتكون المحور الذى تدور عليه حياة الفرد ، وهى وحدة المجتمع الصغير ، والمجتمع الصغير ، وهو وحدة الانسانية . أجل ! حدتنا إلى هذا المكان فكرة دقيقة على جلالتها ، وهى فكرة الواجب فى نفسه يقوم بازاء الحق فى نفسه ، ولا أعرف معنيين متقابلين أقدم منهما فى تاريخ الوجود الانسانى . فان بازاء كل حق فى جانب ، واجباً فى جانبٍ آخر ، ولا أغلو إذا قلت إن هذين المعنيين هما أول مادة فى الشريعة الأدبية .

ذلك واجب التكريم باسم مصر ، زعيمة الدنيا العربية ، لعنصر من مادة قوتها المعنوية ، وعلم من أعلام نهضتها الأدبية ، التى نظمت حواشى تلك الدنيا على مد أقطارها ، وسرت فيها كما يستطير البرق فى حواشى الأفق كله .

واجب التكريم للفضل فى ذات الأديب المصرى الكبير الأستاذ كامل الكيلانى ، ومن سماه فقد وصفه ، وعفو أبى الطيب إذ يقول : «ومن يصفك فقد سماك للعرب » .

ان الفضل حق لأهله ، ثابت لهم بشهوده وأدلته ، ولكن بازائه الواجب الذى ينبغى أن يكون على نصه أبداً .

وليس هذا التكريم إلا ضريبة الحق على الواجب ، وهى ضريبة نؤديها

طواعية فخورين بأدائها ، لأن فيه معنى التقدير للواجب ، معنى التزكية لشهادة وجودنا الأدبى ، ومعنى السبق للزمن إلى إنصاف الفضل والفضيلة كليهما , فما أبطأ الزمن فى إنصافهما ! وفيه — قبل ذلك وبعده — معنى أسمى وأرفع واجل خطراً ، وهو معنى الحث للمواهب والملكات والهمم، وهى مادة النبوغ ، على التجلى لبلوغ كمالها المقدور لها فى ذوات نوابغنا الذين لا يزالون مغمورين فى سواد الأمة . وليس تكريم الفاضل أمراً شخصياً ، كما يلتقى ناس من الناس ، لحاجة من الحاجات ، فى مكان من الأمكنة .

ولكن التكريم للفاضل ، فى أى صورة كان ، إكبار للتاريخ فى شخص ، وإعظام للمستقبل فى مظهر من الحاضر، بل لا يبعد من يقول : إنه استكشاف من الأمة لمصدر من مصادر قوتها ، فاحتفال منها باذاعة ما استكشفته من تلك القوة ، فما الأدب فى نفسه ، ولا الفضل فى حقيقته الا قوة معنوية عليا ، ينبغى أن تكون من مادة الخلق كالسماء من الأرض . فالأدب كله طبقة سماوية ، والمادة كلها طبقة أرضية .

وما أشبه الفكر والخيال المنصبين على المادة من رءوس أدبائنا ، بنظام القضاء والقدر النازلين من السماء . للتكوين والتحويل ، والتغيير والتبديل . فان لم يكن الأدب خلقاً أو شيئاً من الخلق ، بتصوير المعانى ، وهى أخيلة الحقائق ، وتمثيل الحقائق ، وهى ذوات المعانى فى النفس الانسانية ، وإدارة هذه النفس عليها جملة وتفصيلا — فقد بلينا به . وصار أمراً يستعاذ منه ويتقى .

ألا وان التاريخ لاينشىء الأديب الحق إلا كما تنشىء السيول مجاريها وأنهارها ، ودورة الأرض ليلها ونهارها ، ذلك لأن الأديب عمل كبير من أعمال الزمان ، قد تتعاون على إنشائه أقدار ، وربما لم يستقل به قدر واحد ،

ثم لا يزال يشق له من جيل الى جيل ، ومن قبيل الى قبيل ، حتى يجيء وقتـه، فيخرج من الغيب ،ولعل فيه من عمل الوراثة تاريخ عصر كامل .

* * *

والأمة التى لا تكرم أدباءها هى التى لا تحفل بتاريخها : لأنها لا تدرى ما التاريخ ؟ ولا يعنيها من الوجود إلا الوجود نفسه ، لا الوجود على نوع خاص ، أو حالة بعينها ، وهذه إنما تكون أضعف الأمم وأدناها منالا من يد المستبد ، لأنهـا تخمل بارادتها مكان القوة فيها ، وتضعف باختيارها أعصـاب الفكر والشعور فى بنيتها ، وتدع حاضرها يذهب فى ماضيها ، فكأن تاريخها ماض كله ، لا حاضر معه .

وأديبنا — بل نقيب أدبائنا — الذى نحتفل بتكريمه الليلة ، كان من أغنى العاملين عن هذه الحفاوة ، لأن له من آثاره القيمة مظهر تكريم يظل باقيا ما بقيت هذه الآثار المعددة ، وهى مخلدة .

فاذا سمعنا الليلة من جانب عالم الطفولة كلمة التقدير له تشيع فى ذلك العالم أصـداء . وتملؤه أرضاً وسماء ، فانما هى كلمة الرجولة سبقت أوانهـا ، تترسل من تلك الناحية مكبرة فى ذات الأستاذ كامل جهاده فى تنشئة جيل برأسه وجـدوا فى مكتبته السمير والأب والأستاذ جميعا .

وإذا سمعنـا الليلة من قبل دنيا الشباب كلمـة الاعجاب ، تترسل من بين مصنفاته ، محلقة فى جو الخلود ، فانما هى كلمـة الشيخوخة المستقبلة تنبعث من جانب المستقبل القريب .

وإذا سمعنا الليلة من ناحية أدبائنا آية التكريم لفضله ، تتجلى فى العالم العربى كله ، آية مبصرة حول مصنفاته ومعرباته ، فلا عجب ، فكل عمل من أعمـال

كامل كأنه ينتسب الى الشعاع الذى يفيض اللغـــة إلهاماً ، ويمس العقل فيستفيض كلاماً .

* * *

هذا وقد رأيت أمس ـ فيما يرى النائم ـ أمير الشعراء المغفور له شوقى بك كعهدى به فى الدنيا .متطلق الجبين . حاضر وحى البديهة ، وكأننا تذاكرنا ما نحن فى صدده الليلة ، فأخذ يغمغم قليلا ،كأنه أملى على، أو كأنى استمليته هذه الأبيات :

ضريبة الحق على الواجب ... لامنة الصحب على الصاحب

تكريم مصر ذاتها فى فتى ... أكرم به من شاعر كاتب

النافث السحر هدى بينا ... صب من الحكمة فى قالب

والمرسل الآيات تعدادها ... أعيا على الحاسد والحاسب

والمنشىء الجيـــل بأسلوبه ... على جلال الحق والواجب

لو أننى عدت لدنياكم ... لقمت فى موكبه الواكب

محييا فيه (النقيب) الذى ... طالعنى بالعجب العاجب

من كل نثر مثـــل نظم المنى ... ردت على المستيئس الناصب

وكل معنى عبقرى بدا ... أحب من عود الصبا الذاهب

وكل بيت للنهى حجـــة ... لساحه من حسنه الخالب

وكل سفر كان للمجتلى ... كأساً بها طيف على الشارب

ذلك إكليلى على رأســـه ... من يد لا راج ولا راهب

فكرموا آياته ، إنها ... سافرة فيكم بلا حاجب

وأكبروا الهمة ، ثم ادأبوا ... كدأبه ، فالفضـــل للدائب

فالعصر تمجيد لذى همة ... وليس هذا الدهر باللاعب

محمد صادق عنبر

نقيب الأدباء
بين الواجب والانصاف

الساعة السادسة مساء . وجماعات شرقية ، مختلفة الأزياء والألوان ، تهرول من كل حدب وصوب ، قاصدة إلى قاعة يورت التذكارية ، فصيني وهندى ، وجاوى وعراقى ، وسورى ومغربى ، يملأون مقاعد القاعة الرحبة الجوانب المنفسحة الأرجاء ، ويتخللون جماعات إخوانهم المصريين من أهل العلم والأدب والفنون والتربية ، حتى غابت المقاعد جميعها بسيل متدفق أغرقها ،ولا يزال يتدفع من مدخل الدار حتى اضطر المئات إلى شهود الحفـــلة وقوفاً على الأقدام ،حرصاً على ألا يفوتهم المهرجان الأدبى الذى أقامه الواجب لانصاف أديب مصرى كبير نافع ، لقب فى الحفلة عن جدارة « نقيب الادباء » .

وما أنس لا أنس كواكب تألقت فى الحفـلة من رجالات مصر ،ملأوا الأسماع والأبصار بنباهة الذكر وشرف الموضع،فى طليعتهم الرواد المفضل فى الشرق والغرب باكتناه الصحراء وعلم ما وراء غموضها ، الاستاذ « احمد محمد حسنين بك »

والشاعر الكاتب العربى المبين السيد عبد الله عفيفى ، والعلامة مجاهـــد الاسلام وحامل لواء الذود عن حياضه السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار . والشاعر المبتكر محمد مصطفى الماحى ، والمربى العـالم الـكبير محمود البشبشى وغير هذا النفر الغر الميامين ممن رأيت وممن قصر بصرى عن موضعه من الحفل.

وما أنس لا أنس طائفة ــ كطاقات الورد ــ من فضليات السـيدات والآنسات شغلن ناحية من المقاعد فى مقدمة الصفوف ، فكن عطر الحفلة وزينة الجمع وموضع الكرامة من البصر. وقد رأين ــ وغالبهن من الأمهات ــ

أن يشاركن الرجال فى تكريم فتى جعل حياته وقلبه وصحته وماله وقفاً على خلق الرجال من الأطفال،وتثقيف الجيل القادم من رجال المستقبل بالعلم والنور ،ذلك هو نقيب الأدباء المبتكر المفتن الأديب الشاعر الخطيب الأستاذ «كامل كيلانى» منشىء رابطة الأدب العربى، وصاحب التواليف التى تعمل فى إنماء قلوب النابتة وتنويرها عمل أشعة الشمس فى الزهر والنبات .

أزيح الستار عن المحتفل به بين خطباء الحفـــلة وشعرائها وزجاليها وعلى رأسهم المربى الوقور علامة اللغة الاستاذ محمد صادق عنبر ، فكانت عاصفة من التصفيق يتخللها نغم من الهتاف كترانيم الملائكة تفيض به حناجر صـــغيرة تحدثاً بفضل معلمها الكبير .

ورتل المقرىء بعض آى الذكر الحكيم ، بركة ونعمة للحفل ، ثم تبارى المصاقع ، وتطاولت الأعناق وأصاخت الأسماع لما يلقى ، وظل يتناوب المنبر ساحر بعد ساحر وشاعر بعد ناثر،يقف بينهم الفينـة بعد الفينة المطرب احمـد عبد القادر ، فيغرد فوق عوده بحنين وأنين يهز قلوب السامعين، حتى جاء الدور الأكبر والمقام الأفضل للمحتفل به ،فضج المكان بالاكبار لهذا الجسم الضئيل، والعقل الكبير ، الذى قام بجلائل الأعمال ، لانشاء أمة من الرجال .

وهنا صف ما شئت من براعة الالقاء ، وسهولة اللفظ ، وحسن الاختيار ، وظرف الوقع من النفس .فكل ما نقوله من التقدير ليس على كامل بالشىء الكثير ، أمد الله فى العمل النافع عمره ، وجعلنى فداءه . اللهم استجب ! ؟

ابو الوفاء

محمود رمزى نظيم

مكتبة الأطفال والوحدة العربية

للزعيم السورى الكبير الدكتور عبد الرحمن شهبندر

مبدآن خطيران اتخذ على عاتقه الأستاذ كامل كيلانى خدمتهما :

(الأول) خدمة الأطفال بتغذية أدمغتهم بالمادة السائغة التى يحسنون هضمها

(والثانى) خدمة الناطقين باللغة العربية بالسعى لجمع شملهم على مائدة الأدب .

وللعصر الحاضر ميزات كثيرة فى الماديات والمعنويات ، ومن أهمها إنقاذ عقول الأطفال من كابوس المعارف التى تنوء بها أدمغتهم ، وإننى ما زلت أذكر زمناً كان لى فيه زميل من الأطفال لا يتجاوز الثامنة من العمر يقرأ على والده (ألفية ابن مالك) ولكننى أظننى كنت أكثر توفيقاً منه ، لأننى كنت أقرأ الأمثلة المختلفة فى علم الصرف . والذى لا شك فيه مطلقاً أنه لا أنا ولا هو فهمنا شيئاً مما كنا نقرؤه ، وإن كان صياح الأستاذ لا يزال يرن فى أذنى وهو قوله : نصير ، نصرى ، نصار ، انصر ، ما أنصره وأنصر به .

إن مبدأ (الكندر جارتن) أو حديقة الاطفال : مبدأ نفسى تدرجى ، قائم على ترويض عقل الطفل باستخدام الألعاب والأنغام والدمى وعلوم الاشياء ، ذريعة لتقوية ما فيه انتقال بالطفل طبيعى من المحسوس إلى المجرد ، فلا يجوز بوجه من الوجوه أن نعلم الاطفال النحو والصرف ، قبل أن يشعروا أن أواخر الكلمات تصاب بحركات الاعراب وسكناته ، وأن هنالك كلمات ذات صيغ خاصة قد استعملوها فى أحاديثهم للدلالة على التصغير ، والنسبة ، والمبالغة ، والتفضيل ، والتعجب . فكتب الاستاذ كامل هى (الكندر جارتن) فى اللغة العربية ، يقرؤها الأطفال فيفهمونها ، ويتلذذون بما تورده من نكتة ، ويتعظون

بما تضربه من مثل ، وقد خدمت لغتنا خدمة جلى لأنها حببت إلى أطفال اليوم ورجال الغد لغتهم العربية. التى هى سجل حضارتهم ،والتراث الغالى الذى خلفه لهم الآباء والجدود . . .

لقد كان حظ أبنائى فى اللغة العربية — وفى أشياء أخرى كثيرة — خيراً من حظى ، لأنهم بدأوا تعلمها فى كتب الاستاذ كامل ومن حذا حذوه ،فأحبوها، لأنهم وجدوها تنطبق على تصوراتهم البسيطة الغضة الناعمة . . . ولو قرأوا الصرف كما قرأته ، أو النحو كما قرأه زميلى، ما وجدت العربية إلى قلبهم سبيلا ، خصوصاً فى هذا الصراع الهائل بينها وبين اللغات الاوربية ، وما تقدمه هذه اللغات من كتب قريبة المآخذ ، تتناولها أدمغة الأطفال من غير أن تشعر بشىء من الارتباك . . .

وهذا الصراع ذو نتائج اجتماعية وسياسية خطيرة فى المقام الأول ، لأن الأمة التى لا تحسن اللغة التى تعلمتها مع الرضاع، لا تستطيع الدفاع عن التراث الذى خلفه لها السلف .

ففضل الاستاذ الكيلانى على الاحداث بكتبه وأحاديثه التى تنتقل على متن الأثير إلى أقصى البلدان العربية : فضل يهنأ به ، و يغبط عليه .

أما المبدأ الثانى : وهو السعى لجمع الشمل بين الناطقين بالعربية على مائدة الأدب ، فيتجلى خير التجلى فى الجمعية الادبية التى سبق غيره من العاملين الذين عرفناهم إلى تأليفها وهى جمعية « رابطة الادب الجديد » أو « رابطة الادب العربى » كما عدلت فيما بعد باسمها . من غير أن تعدل فى روحها .

لعمرى إن هذا المبدأ هو فى التحليل النهائى مبدأ سياسىّ بعيد الغور ، شاء الأستاذ كامل الاعتراف بذلك أم أبى ، ذلك لأن الأدب من اقوى العوامل التى توحد بين الجماعات مهما تباينت أقطارهم ، وحاولت المصالح الأجنبية أن

تفرق بينهم ، ومتى استطعنا أن نكون من بيان لغتنا العربية الفتان ، أداة للتعارف الصحيح بيننا ، ففكرنا تفكيراً مشتركاً ، وتخيلنا تخيلا مشتركاً ، وكانت لنا عزيمة واحدة وإرادة واحدة ، ألفنا حينئذ من هذه المجموعة العربية المشتتة الضائعة الممتدة من خليج فارس فى الشرق إلى بحر الظلمات فى الغرب ، جبهة أقل ما يقال فيها خوف الطامعين من النيل من كرامتها . والأدب بما له من سلطة خارقة على تلقين المبدأ وإثارة العاطفة ، وتثبيت المثل الأعلى ، هو خير لحمة لوصل ما صدعته ريح الجهالة الهوجاء ، وحطمته أيدى المطامع الاستعمارية القاسية .

إن كرام الادباء فى كل عصر ومصر ، هم من قادة الحركة الوطنية ، واللسان الفصيح الداعى إلى النهوض والمعبر عنه فى آن واحد ، فالأستاذ كامل ، مع كل ما يبدو به لنا أنه بعيد عن لجة الوطنية الهائجة المائجة ، ووقوفه على ساحل السلامة ، هو وطنى صميم ، وطريقته وإن لم تتصل بالنهضة السياسية اتصالا مباشراً إلا أنها كالوحى النائم الذى أجاد تحليله (فرويد) يسوق الناس من غير أن يشعروا إلى الغاية التى قامت عليها ذهنيتهم العامة .

فأهنىء من صميم الفؤاد الاستاذ كامل كيلانى (أولا) باعتباره معلماً و(ثانياً) باعتباره وطنياً و(ثالثاً) — وهو اهمها — باعتباره اجتماعياً ، عرف أن أواصر القرابة بين الجماعات هى أواصر العقل والمعنى والروح ، فالتفت إلى الأدب العربى ، وجعله القنطرة التى تمر عليها الشعوب العربية للوصول إلى غايتها الحرة النبيلة ، وغرضها التهذيبى الأسمى ؟

عبد الرحمن شهبندر

عميد المؤلفين ونقيب الأدباء

للشاعر الفنان الأستاذ سيد ابراهيم

•••ooo•••

يا صديقي المرتجى في الأصدقاء ... وصفيي المجتبى في الأصفياء
وأخي منذ ولدنا ، ونشأنا ، ... وشبينا ، ودرجنا للنماء
يا صديقي في رواحي وغدوي ، ... ونجيي في هنائي وشقائي
وملاذي في حياتي ، وأنيسي ... في شكاتي ، وعتادي في بلائي
ورفيقي في طريقي للمعالي ، ... وشقيقي ونسيبي في الرجاء
وكفائي في ولائي ووفائي ، ... ولعيبي في أويقات الهناء
أي ميدان لفضل لست فيه ... غير سباق لغايات العلاء ؟

* * *

منشىء الجيل على أهدى غرار ... ومغذي نشئه خير غذاء
نشىء الطفل — كما شئت — كريماً ... عبقري النفس مشبوب الذكاء
عربي الجرس محمود السجايا ... بارع المنطق في غير التواء
عربيا نطقه لا أعجميا ... جمجم القول ، وغالى في ادعاء
صادق العزمة مقداماً جريئاً ... مستقيم الطبع مصقول الرواء
مضرب الأمثال في عزم وحزم ... وذكاء واعتداد ومضاء

* * *

يا عميد الفن والتأليف مهلا ... بعض هذا يا نقيب الادباء !
عالم أنت من الفضل وكنز ... من خلال نزهت عن خيلاء

عالم أنت من الفن رحيب ذائع الصيت إلى غير انتهاء
قد ملأت العصر آداباً وعلماً وتفردت بهدى الحكماء
وتجليت زعيماً عبقرياً يرسل الأضواء فى كل سماء
ملهم الرأى ، سديداً ، ألمعياً حافظاً للود ، رمزاً للاخاء
وغدوت المثل الأعلى بحق فى دؤوب ، وسمو ، ووفاء

* * *

وأرانى عاجزاً عن كل وصف مثل عجزى عن مديح وثناء
فاذا قلت ، فبعض القول عى رب صمت فاق سحر البلغاء !
وأرى الصمت ، فما أدرى نعوتاً تصف النجم تناهي فى العلاء
وأرى الصمت ، فما أدرى بياناً يصف البدر تجلى فى ازدهاء
وأرى الصمت ، فما أدرى كلاماً يمدح المرء به فضل ذكاء
وأرى الصمت ، فما أعرف شعراً يصف الكامل بين الزعماء
وأرى الصمت ، فان الصمت أحجى وهو بى أجدر بين الشعراء

سيد ابرهيم

سيد الأحرار

لم يسد « كامل » حتى اكتملا وسما بالنشء ، حتى اعتدلا
سيد الأحرار طرًّا ، كاتب يبتنى من كل طفل رجلا

حسن القاياتى

لماذا نحتفل بالأستاذ الكيلانى ؟

كلمة المصلح الاجتماعى الجليل : الأستاذ إبرهيم دسوقى أباظه

سادتى الأجلاء :

وددت لو طاوعنى الحظ ، فنلت شرف الانتظام فى هذا الحفل ، لولا أن ألم بقدمى أذى استدعى مبضع الجراح ، فعاقنى عن السعى لحضور خير احتفال بخير أديب .

وقد تبرمت بالحادث ، لحرمانى الاشتراك — بقدر جهدى الضعيف — فى إعلاء منار الأدب ، ورفعة شأنه ، وضاعف ذلك الحرمان شعورى بالألم .

على أن فى تخلفى جانباً من النفع ، فهو يتيح لى أن أخفى بعض ما أحسه من عجز فى تعبيرى عن مبلغ تقديرى للاستاذ النابغة الذى تحتفلون بتكريمه اليوم .

ولا تحملوا ما أقوله على المبالغة ، فانى لا أرتبط والأستاذ بصداقة قد تؤثر فى صحة الرأى وتجور على الحقيقة ، لأننى لا أكاد أعرفه .

لا أعرفه ، ولكننى أعرف كتبه ، وقد تمتعت بقراءة أكثر ما دبجته يراعته ، وجعلت أطفالى يتغنون بشعره كما يفعل كثير من الأدباء . ولو أنصفنا لأقمنا له احتفالات عديدة . فنحتفل أولا بالكيلانى المربى ، الذى عرف أن تربية النشء على أساس صحيح متين ، وخلق قويم كريم ، هى العامل الأول لانهاض هذه الأمة . فعكف يؤلف و يؤلف ، حتى أخرج لأفلاذ أكبادها طائفة من الكتب القيمة ، لم يسبقه اليها أديب ، ووجدنا بفضله ضالتنا ، وكنا نتخبط من أجلها فى حيرة .

ونحتفل به كمؤرخ ، يهيب بنا لنقتدى بالسلف الصالح ، ويذكرنا بمجد أجدادنا ، وتاريخهم الحافل ، الزاخر بالمآثر والمفاخر

ونحتفل به كشاعر عظيم ، جمع شعره بين الرصانة والسهولة . وألف بين الفخامة والعذوبة ، فهو الذى يسميه الشعراء بالسهل الممتنع ، ونحتفل به كأكبر منتج بين كتابنا ، فلست أعرف مصرياً أخرج للناس من مؤلفاته هذا العدد العظيم ، وكأنى به وقد اعتزم ألا يهدأ ولا يقر له قرار ، ولا يستريح الليل والنهار ، حتى يعوض على مصر ما تعانيه بسبب تقاعس أبنائها ، وتهاون علمائها وشعرائها ، ويود لو يحمل وحده جميع الأعباء . ففاض قلمه كالسيل ، بما تنوء به جمهرة كبيرة من الأدباء . فليس لنا إلا أن نفخر به ، ونسأل الله أن يجزيه عن وطنه خير الجزاء !

ابرهيم دسوقى أباظه

تحية النقيب

للصحفى الأديب النابغة ، محمود عصمت

يا نقيب الأدباء   وأديب النقباء
وعميد البلغاء   وإمام الشعراء
وزعيم الأوفياء   وملاذ الأصدقاء
عشت رمزاً للاخاء   وشعاراً للوفاء

عشت مرفوع اللواء !

محمود عصمت

الى أستاذ الأســـاتذة

لفضيلة اللغوى المتفرد ، الأب الجليل ، أنستاس مارى الكرملى

يبذل الغربيون أقصى جهدهم ، ليخرجوا لولدانهم خير الكتب، حتى تكون أساسا منيعاً لما يبنونه من صروح العرفان فى نفوسهم الغضة ، فيتسع فيهـا أفق العلم وتتجلى حقائقه ، واتخذوا لهذه الغاية أسرع الوسائل انتشاراً فى خواطرهم، فصاغوا لهم تلك النفائس ، حين بدت لهم كالدمى ، يقلبونها كما شاءوا ، ويمتعون أبصارهم بمحاسنها الفتانة ، فكانت لنفوسهم جنى شهياً يتذوقون لذته فى كل لمحة وكل فرصة سنحت لهم . فأولعوا بتلك المصنفات، وغدوا علماء منذ حداثتهم ، من غير أن يكدوا خواطرهم ، أو يكلفوا أنفسهم عنتاً ، إذ جعلت على حبل ذراعهم . بيد أن هذا الفن لم يتقنه إلا نفر قليل هم أمعن أساتذتهم فى التعليم ، وعلم النفس ، وأكبر كبار فلاسفتهم . ولم يكن عندنا إلى اليوم من جاراهم . حتى حبت العربية مدارسها بهذا الأستاذ الذى آتاه الله من المزايا ما حقق فيـه اسم « الكامل » فلقد استفاد من وحى النفس الطيبة ، نفس ابنه المحبوب «مصطفى»

ان كتاتيبنا فى حاجة ماسة إلى أمثال تصانيف الفرنسويين الموضـــوعة للأطفـال، وهم الذين سبقوا سائر الأمم إلى وضعها . فتنبه الأستاذ « كامل كيلانى » إلى هذا النقص ، فوضع الكتب المنمنمة المفيدة : وزينهـا بأحسن الصور ، وأدقهـا صنعاً ، وأفرغ عباراتها فى قوالب لطيفـــة سهلة جليـة ، لا تعقيـــد فيها ولا غرابة ، وقطعهـا قطعاً قطعاً ، حتى جاءت كاللقم الصغيرة يسهل ازدرادها وهضمهـا ، فعشقهـا الولدان ، وأخذوا يلقفونهـا الواحد من

الآخر ، ولا جرم أن هذا التلقف هو أحسن شاهد لرواج هذه المؤلفات البديعة الوشى ، ولو لم يأت الأستاذ كيلانى إلا هــذا العمل (وله مؤلفات كثيرة تشهد له بعلو الكعب فى التصنيف) لكفاه فخراً وخلوداً ، لأن الذين يثقفونه لا ينسجون إلا على منواله ، ولا يغترفون إلا من مورده ، ومع ذلك لا يمكنهم أن يقاربوه ،ويبقى الفضل والفخر للمبتدىء على كل حال.

سنت تريز — الأب انستاس مارى الكرملى

مكتبة الأطفال

رأى شيخ علماء التربية الأستاذ الجليل أحمد فهمى العمروسى بك
ناظر مدرستى المعلمين العليا ومعهد التربية سابقاً

« إن هذه الكتب فى بابها فتح موفق , فهى تنقل الأطفال إلى العــلم ، وتطبعهم بارادتهم عليه ، ثم تدارج إليه خطواتهم ، وتساير فيــه ملكاتهم ، وتنشئهم على اللغة الفصحى ، وفى بعض ذلك كل الفضل ! »

مصنع فكرى عجيب !

(من كلمة لصحيفة الجامعة الأسلامية الغراء)

الأستاذ كامل كيلانى شخصية حبيبة إلى القلوب،قريبة من النفوس،والسيد كيلانى ابن بار من أبناء مصر البررة بالعلم والأدب والتأليف،فهو حركة دائبة وروح قوية نشيطة عاملة ، أو قل : إنه يملك ــ فى شخصه المتقارب الحدود فى هيولاه البعيد الأطراف فى معناه ــ مصنعاً فكرياً عجيباً يصدر دائماً البضائع الروحية والمصنوعات الفكرية التى تكسو الأرواح والأخلاق، إذا كانت المصانع المادية تكسو الأجسام والأبدان !

أبو الأطفال

كلمة الوطنى الغيور ، والأستاذ الجليل : عبد القادر مختار

أيها السادة :

إن من إحسان المرء إلى نفسه ، أن يتخرج فى فضيلة الاعتراف بالجميل لأهله ، وتقدير الفضل لذويه ، وإذ كان الله — سبحانه وتعالى — لا يضيع أجر من أحسن عملا ، فيجب ألا يضيع الناس شكر من أحسن عملا !

لذلك كان من دواعى سرورى ، وبواعث اغتباطى ، أن يعقد هذا الحفل النبيل لتكريم نقيب الأدباء الأستاذ الكبير كامل كيلانى ، وأن أكون فيه مشتركا بقلبى ولسانى !

أيها السادة :

عرفت الأستاذ كاملا بما يوالى تأليفه من كتب قيمة فى فنون الأدب والثقافة ، فلفتنى نشاطه المتواصل ، ووجهته النافعة الموفقة ، فنبتت بينى وبين اسمه صلة روحية مبعثها الاعجاب والتقدير ، فتمنيت أن أعرف شخصه ، ثم أتاحت لى الأيام تحقيق هذه الأمنية،فعرفت فى الأستاذ جوانب أخرى ، زادت إعجابى به ، وتقديرى له ، فانى عرفت فيه صفات خلقية كان من الواجب أن تحوط صفاته العلمية والأدبية ، لتكوّن رجلا فاضلا ، هو هذا الرجل الفاضل !

أجل ، أيها السادة ، عرفت بالأستاذ كامل : دماثة الأخلاق ، وحلاوة الشمائل ، وجمال الاستقامة ، وعرفت به فضيلة التواضع الحق ، والبعد عن الدعوى بألوانها ، وإن من أحاسن فضائله ، إنكاره لأحاسن فضائله ! فلقد أحببت حين قابلته المقابلة الأولى أن أظهر له شيئاً مما أبطنه له من التقدير

والاعجاب ، فبدا عليه من حيائه وإنكاره ما أطلعنى على سر دؤوبه على الانتاج، وإحسانه فيه ، والحق — أيها السادة — أن سورة الغرور ، وصلف الدعوى، من أخطر ما يفتك بعزمات النفوس ، ويصرفها عن مواصلة السير فى طريقها إلى الأمام . . . .

أيها السادة :

مما يأخذ النفس من جوانب عبقرية الأستاذ كامل : ذلك العدد الجم الذى بلغته مؤلفاته ، وذلك الاتقان الذى يشيع فى جميعها شيوع النضرة فى ورقات الوردة الناضرة !

ولقد حدثنى الأستاذ يوماً عن برنامجه التأليفى ، الذى ينتوى تنفيذه فى المستقبل لخدمة الثقافة والأدب ، فكان كأنما يحدثنى عن برنامج مجمع بأسره ، ولكننى لم أستغرب منه هذا الحديث ، فالذى يطلع على ما أنتجه الاستاذ فى العشر السنين الماضية ، لا يستطيع أن يشك أنه إنتاج مجمع — بأسره — أيضاً !

أيها السادة :

من خصائص الأستاذ كامل كيلانى ، أنه ليس مؤلفاً ترى من تواليفه أنه رجل يتصيد موضوعاً يكتب فيه ، منتظراً موضوعاً آخر ليقفى به . ولكنه رجل ذو عقيدة امتلأت بها نفسه،وجرى بها دمه ، فهو عامل مجد لاظهار هذه العقيدة ونشرها ، وليست كتبه إلا سلسلة منتظمة تنتصر لهذه العقيدة ، وتهيء لها مكانة فسيحة فى أذهان الناشئين .

أما عقيدة الأستاذ كامل — أيها السادة — فهى : العربية ! وجهده كله موقوف على الانتصار لها : بنشر أدبها ، وتعميم لغتها .

فلقد عنى الأستاذ بأدب العربية عناية مشكورة ، فكشف منها كنوزاً كانت مخبوءة عسيرة ، فيسرها ، وأعان على تذوقها واستساغتها . شرح رسالة

الغفران لأبى العـــلاء المعرى ، وهى كما تعلمون درة من درر الأدب العربى النـادرة ، وشرح ديوان ابن الرومى ، وهو كما تعلمون سيد شعراء التوليـــد والابتكار ، وشرح ديوان ابن زيدون ، فأطلعنـا على صفحة من الأدب الأندلسى ، هى مرآة مجلوة لبلاغة الأدب العربى فى الأندلس ، وأنتج غير ذلك كتباً كثيرة فى فنون الأدب المختلفة ، بلغت عشراً أو تزيد .

هذا هو جهد الاستاذ فى الانتصار للعربيـة : بنشر أدبهـا ، أما جهده فى الانتصار للعربية : بتعميم لغتهـا ، فذلك هو الجانب الأهم عنـدى ، وذلك هو ما يتضح جلياً فى كتبه التى ابتدعها للأطفال .

وتربيـة الطفل — أيها السـادة — من أشق ما يعانيـه المربون ، وأكبر ما يتحيلون له ، فان الطفل رجل المستقبل ، وسينفق فى رجولته مما اختزنه فى طفولتـــه ، فان خيراً فخير ، وإن شراً فشر ذلك . ولهذا عنى المربون بتثقيف الطفل تثقيفاً نافعاً ، كما عنوا باستخدام غرائز الطفولة ، لبث ما يشاؤون من الفضائل ، وتقرير ما يريدون من العقائد .

ولقد عرف الأستاذ كامل ذلك كله ، فحمـل على عاتقه مهمة إنشاء جيـل جديد يشرب حب العربية ، وينطبع لسانه عليها ، ووجد مهمته ميسورة سهلة التحقيق إذا عمد إلى أطفال هـــذا العصر ، فابتدع لهم قصصاً بديعاً ، يلائم مداركهم ، ويوافق أذواقهم ، متعمـــداً فيه أن يبث روح العربية بحلاوة أساليبها ، وسلاسة ألفاظها .

وهذه هى الخطة الحكيمـة التى أنشأ الأستاذ كامل مكتبة الأطفـال على أساسها ، فزودها بطرائف القصص الخلابة ، التى تستهوى الأطفال ، وتضمن أن تجتذبهم اليها ، فينشأ الطفل محباً لهذه الأساليب التى استهوته أثناء مطالعته لهذه القصص ، أعنى أنه يكبر وفى قلبه حب العربية ، والانطباع بأساليبها !

وهكذا، أيها السادة، أصبح فى مكتبة اللغة العربية خزانة جميلة رائعة، خاصة بالأطفال، بلغت كتبها الأربعين، وتبلغ الأربعمائة فى المستقبل إن شاء الله. ومن العجيب أن هذا العمل الذى لا يتصور أن يقوم به فرد واحد، قام به الاستاذ كامل إلى جانب ما قام به من ضروب الانتاج، والحق أنه بذلك العمل الجليل لا يعد من المؤلفين وحسب، بل يعد من زعماء الاصلاح!

أيها السادة :

لا أريد أن أحدثكم عما تقوم به الشعوب الغربية لرجالها النابغين من ألوان التكريم، وصنوف التقدير، فأنتم تعلمون ما يلقاه نبغاؤهم فى حياتهم من الرعاية والعناية، وما يلقونه بعد موتهم من تخليد ذكراهم، والاغلاء بأقدارهم، والمحافظة على آثارهم، ولكن أريد أن أحدثكم عن نبغائنا، وما يقوم به شعبنا وحكومتنا لهم. أريد أن أحدثكم فى هذا والأسف ملء القلب، فإنا لا نقدر نبغاءنا تقديراً يحمدونه لنا، فى حين أننا نستفيد من تشجيعنا إياهم، وإعانتنا لهم: رقىّ الأمة فى الثقافة، التى لا ينكر خطرها فى توجيه الأمم، وتقرير مركزها اللائق بها.

يؤسفنى ـ أيها السادة ـ أن أعترف لكم بأننا ـ حكومة وشعباً ـ نعق نبغاءنا عقوقاً كبيراً، ولا ننظر اليهم بعين الانصاف، ومصداق ذلك الأستاذ كامل كيلانى الذى نحتفل بتكريمه اليوم، فلقد علمت أنه لم يقرر له فى مدارس الحكومة كتاب واحد من كتب الأطفال، على الرغم من أن الفائدة من تقرير هذه الكتب لا تخص الأستاذ كامل اكثر مما تخص أبناءنا التلاميذ الذين سيجنون منها ثمرات طيبة نحن محتاجون اليها!

وعلمت ـ فوق ذلك ـ أنه يشغل وظيفة لا تليق بعبقريته ونبوغه فى أحد أقسام الأوقاف، وغريب أن يقابل هذا الرجل العامل الذى يحترق فى خدمة

أمته وتثقيفها تلك المقابلة التى لا تنطوى على شىء من التشجيع ، بل لا تنطوى على شىء من العدل والانصاف ، وإعطاء كل ذى حق حقه ، ووضع الأمور فى نصابها .

أيها السادة :

لقد طال موقفى ، وكنت أحب أن أتحدث اليكم كثيراً ، ولكننى أريد أن أفسح المجال لغيرى من مصاقع الخطباء الأدباء ، فأترك المنصة شاكراً لكم حسن استماعكم إلىّ ، وأرجو أن يوفقنا الله لخدمة العاملين وتكريم النابغين أمثال الاستاذ الكبير كامل كيلانى نقيب الأدباء ، والسلام عليكم ورحمة الله ؟

عبد القادر مختار

البيعـــة

لشاعر الشباب الأستاذ محمد مصطفى حمام

أمم تغالى بالأديب العيلم ... لله در مكرِّم ومكرَّم !

أعظم بها من بيعة عربية ... بالقلب نهديها إليك وبالفم

أكرم بها بين الشباب زعامة ... كم عز مطلبها على متزعم

أأخى وحسبى أنت إن أطلب أخاً ... أعزى له يوم الفخار وأنتمى

إن يكرموك فللوفاء ، فهل وفوا ... لمؤخر من دينهم ومقدم ؟

دين من الأدب الرفيع ونعمة ... يعى الوفىُّ بردها للمنعم

أدب تزجيه يراعة ساحر ... وذكاء جبار ، وحكمة ملهم

أدب عرفناه ، فلا عجب إذا ... برم الأصم به ، وأنكره العمى !

يا فخر مصر ، ويا أديب زمانه ... عرش القلوب مهيء ، فتسنم !

محمد مصطفى حمام

الفنان الحالم

للكاتب المفكر النابغة الأستاذ عطية فهمى شاهين(١)

سيداتى ، سادتى :

لست أريد أن أحدثكم عن الأستاذ كامل أديباً كبيراً يملأ جوانب الأدب العربى ، أو مؤلفاً دائب الحركة والنشاط، حتى أطلق عليه عميدالمؤلفين، أو مربياً كريماً قدم للناشئة مثلا علياً فى أدب الطفولة فصارت بفضله ناعمة هانئة تنظر المستقبل فى ابتسام ورضى ، أو اجتماعياً خطيراً جعل همه أن يربط الأرواح والقلوب،وأن يقيم علاقتها على الاخلاص والحب، والتعاون الروحى المتبادل ، أو صديقاً وفياً حدباً على أصدقائه براً بهم مخلصاً لهم فى السر والعلانية وفى المحضر والمغيب . لست أريد أن أحدثكم عن شىء من هذا ، بل أحب أن أقصر كلامى على شخصية الأستاذ كامل .

تبدو الشخصية — أيها السادة — فى مظهرين جوهريين ، مظهر خارجى وآخر باطنى، فالأول تعبر عنه هذه الصورة الظاهرة للانسان فى العالم الظاهر ، والثانى عبارة عن مجموع القوى الرئيسية التى تتكون منها ذاته الباطنة.فى هذين المظهرين تبدو شخصية الانسان ، لكننا نرى بالمشاهدة والملاحظة أن المظهر الخارجى كاذب خادع دائماً إذا لم تعززه قوة باطنية ، فكثيراً ما نجلس إلى رجال يدل مظهرهم على شخصية تحدث أثراً قوياً فى نفسك لأول عهدك برؤيتهم ، فاذا حدثتهم ظهرت لك شخصية زائفة ، وتكشف هذا المظهر فى

(١) هو سكرتير حفلة التكريم . ومؤلف كتاب « مكتبة الأطفال وقصص الكيلانى » .

صورة طفل ساذج، فينقلب احترامك وتقديرك نعيا على هذا المظهر الذى يدل ظاهره على عكس باطنه، ونرى — عكس هذا — رجلا ضئيلا لايحدث ظاهره أى أثر فى نفسك، بل قد لا تلتفت اليه إذا مر بك، لكن إذا حدثك شعرت بقوة تهولك، وجاذبية لا قبل لك بمقاومتها ومغالبة سلطانها، وتراك مدفوعاً اليه بكل قواك، لا تقدر على معارضته. ولا تحتمل فراقه، كأن نفسك قد امتزجت بنفسه العظيمة القوية، وكأن روحه قد غمرك، فأصبحت خاضعاً له فى كل شيء.

من هذا الطراز الأخير — أيها السادة — صديقنا الأستاذ الكبير كامل كيلانى، إذا نظرته رأيت أمامك رجلا ضئيل الجسم، يظهر عليه الاجهاد والضعف، لاتترك صورته أقل أثر فى نفسك، لكن إذا رأيته محدثاً، أو قرأت آثاره الرائعة، تكشفت قوة تملك على محدثه كل نفسه، وسحراً يترك أثراً قوياً فيها، فتندفع إليه فى حب وإخلاص، وتخضع لآرائه خضوعها للقدر، وتمتزج بنفسه فتصبح كاملة فى كل شيء، ولقد شاهدت أثر هذه القوة الغريبة مراراً كثيرة فى أحوال شتى، فقد كنت أرى أناساً قد رسخت فى أذهانهم صورة سيئة عن الأستاذ كامل، حتى كرهوه، وكرهوا أن يسمعوا كلمة طيبة عنه، لكن شد ما كان يدهشنى حين أراهم — بعد أن يلتقوا به أو يقرأوا شيئاً من آثاره — قد انقلبوا أفئدة وألسنة ترتل أناشيد الحمد والثناء والاعجاب والتقدير. كان يدهشنى هذا حقاً، وكنت أسائل نفسى: ترى أى سحر هذا الذى ينفثه صديقنا فى محدثيه ومعاشريه وقرائه، فيجعلهم يحفظون له الحب العميق والاخلاص؟.. حقاً إنى لا أرى نعتاً يمكن أن أصف به الأستاذ كامل إلا أن أقول إنه: ساحر! وإن سحره صادر عن قوة غامضة، لكنه يتجلى فى أسلوبه قوياً، حتى كأن كل لفظة يجرى بها لسانه آية من آيات السحر تشل فى

محدثه كل قواه ، أسلوب يترك فى النفس ما يتركه السحر فيها ، ولست أريد أن اقول — فى هذه النقط — إن أسلوبه مقصور على فصاحة اللفظ ومتانة النسج — وإن كان هذا أحـــد جوانب الأستاذ كامل — بل أرى فى الحقيقة — هنا — إلى شيء آخر ، إلى تلك العذوبة والجاذبية القوية والاخلاص الصادق، واللباقة المدهشة ، التى تبدو واضحة فى أسلوبه،والتى هى فيض نفسانى يعمل عمل السحر،أو المغناطيس يجذب اليه برادة الحديد !

هالنى حقاً أمر هـذه الشخصية القوية ، التى تقوم على قوة باطنية خارقة ، حتى أنى طالما حدثت أصدقاءنا فى هـــذا الأمر ، وتوافرت على البحث عن مصدر هذه القوة العجيبة،فاذا كان علم النفس الآن يعتمد على التجربة والمشاهدة فاسمحوا لى إذاً أن أتحدث إليكم عن ملاحظاتى التى لاحظتها فى الأستاذ كامل ، لعلها تكشف لنا عن مصدر قوته .

يبدو الأستاذ كأنه يعيش فى حلم لذيذ ، وأنه ينعم بأطياف لطيفة تمر بخاطره، فهو لا يكاد يفيق من حلمه ، وترى حديثه لا أثر للتكلف فيه ، ولا تراه يفكر حين يتكلم ،فهو يتحدث فى طلاقة غريبة ، حتى يخيل أنه يلقن ما يقول من عالم مجهول، وتعجب حين يريد أن يملى سكرتيره فصلا من كتاب يؤلفه — إذ تراه غاب بذهنه قليلا حتى أصبح لا يحس ما حوله ، ولا يسمع ما يقال له ، ثم ينتبه فجأة ، ينادى سكرتيره : أن اكتب ، فترى حينئذ سيلا يتدفق ، وأفكاراً ترد فى سياق منطقى دقيق ، وهو مسرع فى الاملاء كأنه يخاف أن ينقطع فيض إلهامه ، وسكرتيره يسرع فى كتابته ، ولا يقوى على متابعته إلا بجهد وعناء ،

هذه الحيـاة الحالمة ، أيها السادة ، جعلت الأستاذ لا يعنى كثيراً بنفسه ، ولا يهتم بشئونها ، فلا يأبه لمأكل أو ملبس ، ولا ينشط لرياضة أو تسليـــة ، فكل لذته منحصرة فى أحلامه ، وفى عالمه المملوء بأطياف هـــذه الأحلام ،

لذلك قد ترى الأستاذ سائراً فى الطريق يتعثر لا يعرف وجهتـه تماماً ، وقد تقابله ، وأنت من أعز أصدقائه،فلا ينتبه إليك ! وهو فى سيره معرض لـكثير من أخطار الطريق ، وكثيراً ما أنقذه أصدقاؤه من الأخطار ، حتى أصبحت أتمثله أحد سكان الجزيرة الطيارة التى خلقها خيال سويفت ، فأبدع خالقها ، فهو يحدثنا عن سكانها فيقول :

« إنه شعب غارق فى التفكير لا يكاد يفيق، وهو صامت لا يصغى لما حوله ، لذلك اعتاد أن يصحب كل سيد ،خادماً يحمل كيساً صغيراً مملوءاً بالحصى،معلقاً فى أطراف عصى صغيرة . يضربه بها على أنفه إذا رآه تعرض لخطر ، حتى ينتبه ويتلافاه . »

وصديقنا الأستاذ كامل ما أحوجه إلى خادم كهذا يصاحبه فى سيره ، حتى لا يتعرض لمكروه !

إذا عرفنا .أيها السادة — بعد ذلك— أن الأستاذ كان شغوفاً بالأساطير فى حداثته ، بدرجة مدهشة،فعاش فى صغره فى جو مملوء بالأحلام والخيالات ، وأنه يتخذ دائماً من الأساطير مثلا يطبقها على مظاهر الحياة ، وهل الحياة — أيها السادة — إلا مجموعة من الأساطير تلبس ثوب الحقيقة ؟ أقول: إذا عرفنا كل هذا أدركنا أن الرجل حالم بطبيعته ، وأنه يستمد قوته من عالم اللاشعور الذى هو مصدر الالهام ، والذى يمثل فى الحياة دوراً هاماً،هو فى الغالب أهم من الدور الذى تملؤه الحوادث العقلية،حتى أن أكثر الفلاسفة— وعلى الخصوص « وليم جيمس وبركسون »—أخذوا يعزون أكثر الحوادث النفسية اليه ، وقد أشار اليه الدكتور « غوستـاف لوبون » فى كتابه الآراء والمعتقدات، فقال :

« الالهام الذى هو أصـل الدهاء والعبقرية ، يصدر عن اللاشعور المهذب بالتربية الصحيحة ، نعم قد يلوح لنـا إن الهامات القائد الذى يدوخ البلاد

و يتحكم فى القدر . والفنان الماهر الذى يبرز ما فى الأشياء من رونق وجمال ، والعالم الشهير الذى يستجلى الأسرار — : هى أمور غريزية، و إن أمكن ظهورها بتأثير بعض العوامل العقلية ، إلا أنها تتكون فى عالم اللاشعور على كل حال . »

من كل هذا أقرر أن الأستاذ كاملا رجل ملهم، يستمد الهاماته من عالم اللاشعور، وهذا هو سر قوته ، وهذا هو مفتاح نفسه ، وهذا هو العنصر الجوهرى الذى تتكون منه شخصيته القوية الساحرة التى تكمن وراء جسمه الضئيل الضعيف .

والآن يا صديقي العزيز : تهنأ بهذا الفيض الذى حباك الله به، فأمدك بقوة تقوم عليها شخصيتك العظيمة الذى جذبتنا ودمجتنا فيها ، وطبعتنا بطابعها ، فأصبحنا ندين لك بالحب والاخلاص ، وجعلتك بحق نقيب الأدباء ، وإن فرحنا اليوم لعظيم،وسرورنا لا يوصف،إذ نرى مهرجاناً أدبياً رائعاً يجمع صفوة رجال الأدب وقادة الفكر ، قد أقيم لتقديرك وتكريمك

وكلمتى لك فى هذه الساعة ، وامام الحفل الكريم : أن سر يحدوك الله و يرعاك، حاملا رسالة الأدب،والخلق العالى، فطريقك محفوف بالورد والرياحين!

عطية فهمى شاهين

ابن زيدون

من قصيدة لأمير الشعراء المغفور له أحمد شوقى بك

يا ابن زيدون مرحباً	قد أطلت التغيبا
إن ديوانك الذى	كان سراً محجبا
يشتكى اليتم دره	ويقاسى التغربا
صار فى كل بلدة	للألباء مطلبا
جاءنا « كامل » به	عربياً مهذبا
تجد النص معجباً	وترى الشرح أعجبا!

شوقى

الى مؤلف « مصارع الخلفاء »

من إمام الشعر والأدب ، الأستاذ العلم ، السيد حسن القاياتى

أما والكتاب ورب الكتاب ... يميناً ، لقد جاء فصل الخطاب !
تألق تاريخنا فازدهى ... شبابا يزين الحجا والشباب
تليد تسامى إليه الطريف ... فألبس شمطاء حسن الكعاب !

* * *

أكامل يا زينة فى الخلال ... وإن شئت يازينة فى الصحاب !
كتبت فكم روعة وابتكار ... إذ العلم فى نهبة واغتصاب
كتاب تسلسل عن نهبة ... فعجب ، أم نهبة فى كتاب؟
تصفحته فانقضى رقة ... فواها لمعسوله ، كيف ذاب ؟!

* * *

مصارع قوم رسوا كالهضاب ... جلالا ، وقوم طفوا كالحباب !
خلائف أوليتهم بالنقاش ... حياة ، كما أنشروا للحساب !
فكم سيد ملء عين الهدى ... وفتاكة للهوى والشراب
أرى الناس أسناهم المصلحون ... وفيهم دعاة الردى والتباب

* * *

هو الدهر سيان حملاته ... لدى فتكه وعوادى الذئاب
ودنياك ، لا الشر كان العقاب ... لديها ، ولا الخير كان الثواب
أهين الكتاب برأس « الوليد » ... وريعت « بعثمان » آى الكتاب !

* * *

كما شئت غالب ، لبذل العلوم ... فإن حياة الأبى الغلاب !
جلالك أن رحت ملك النهى ... وأهل الجهالة طرآ غضاب
أعز البنى ما بناه الكتاب ... وخير العلى ما رعاه الشباب !

السكرية : دار القاياتى

حسن القاياتى

كلمة رئيس الحفلة

حضرة صاحب السعادة فخر العروبة وعميد المحاماة

محمد على علوبه باشا

وزير الاوقاف السابق

لم أكن أعرف الأستاذ كاملا بذاته ، قبل أن أعرفه بمؤلفاته ومعرباته ، فان مما دبجه قلبه الدائب لأحفل مكتبة عربية للطفولة بالممتع الشائق من القصص الذى يحبب الى الطفل أن يقرأ ، ويعينه وهو يقرأ على أن يفهم . ويسايره وهو يقرأ ويفهم صاعداً به على حكم سنه فى مراقى الاطلاع . بادئاً معه بالأوليات التى تنزل مما فوقها منزلة الأساس من البناء ، مترقياً به فى المعلومات المنوعة العامة . فمن مشاهد طبيعية إلى علم الطبيعة . ومن مظاهر مادية إلى خصائص المادة . ومن لطائف فى الأدب وطرائف من التاريخ ومبادىء من العلم إلى لباب ذلك كله . فلا يلبث الطفل ، بعد دراسته لطائفة يسيرة من تلك الكتب ، أن يكون أكبر من طفل ، ليكون وهو رجل جِدُّ رجل .

فان الطفل ، وهو وحدة الجيل ، أبو الرجل ، لأن فى الطفولة معانى من حقيقة الرجولة تنطوى فى أثنائها ، كما تنطوى فى النبتة الناعمة الناضرة الصغيرة حقيقة الشجرة الباسقة الكبيرة .

ومن أجمل ما استرعى نظرى فى هذه الكتب ، التى هى دعامة أساسية لتكوين الطفل ، أنها وضعت على نسق جذاب يملك على الطفل فكره ، فاذا فكره كله فيما يقرأ ، وإذا قراءته كلها فى فكره .

ومزية من مزايا هذه الكتب فصاحة عربيتها فى لغتها ، وحسن موقعها من نفس الطفل ، فهو يمضى فى قراءة القصة ، والقصة تمضى به فى أسلوبها من الأداء ، والأسلوب يمضى بهما فى الفصاحة على حكمها سهلا ممتنعاً لا تكلف فيه ولا معاسرة ، ومن ثم يشب الطفل وقد صحت له ملكته ، وأشربت الفصحى فكرته .

ولقد جاءت الصور الملونة —وغير الملونة — التى حليت بها هذه الكتب وضاحة تزيد معانيها دقيقها وجليلها وضوحاً . وهى على ذلك فن من التصوير لا يدع للكتب المطبوعة فى أوربا فضل مزية عليه . فقد برع هذا الفن فى مصر أخيراً فكان شهادة للمطبعة العربية العصرية . وكانت مكتبة الطفل أصح تزكية لهذه الشهادة .

ومحصل القول أن الأستاذ المبدع الألمعى كاملا قد استقل بجانب قوى من جوانب الاصلاح الذى لا صلاح إلا به . فقد اجتمع فيه الأب الحدب والسمير البصير، والأستاذ الألمعى ، والتقى ثلاثتهم منه فى اللغوى المحقق الناصع ديباجة البيان

وإنى لأهنىء المؤلف الكبير بهذا الفتح لذى تم — بكتبه — لكتبه . حتى لا أدرى : أهو أنشأ مكتبة الطفل أم أنشأ لكل كتاب منها للاطفال بستاناً . وبالقصص الشائق غذاهم ، أم غذاهم رجولة وأدباً وعرفاناً .

وإنى لأرجو له مثل هذا التوفيق فى إتمام مكتبة الشاب . والله المسئول أن يمدنا وإياه بيمنه وتوفيقه ؟

محمد على علوبه

١٤ ذو القعدة سنة ١٣٥٣

١٨ فبراير سنة ١٩٣٥

كتب الأحداث

لحضرة صاحب السعادة العالم الجليل الأمير مصطفى الشهابى

كثيراً ماتفق لى أن أرى شباناً يقعون على كتاب مدرسى صغير بالفرنسية، فيستغربون أن يكون مؤلفوه جماعة من أساتذة التجهيز، أو الجامعة، أو من مفتشى وزارة المعارف، ولعلهم يرون أن عملا طفيفاً كهذا لا يستلزم جهود أساتذة كهؤلاء. والحقيقة أن التأليف للأحداث لا يقل صعوبة عن تصنيف الكتب لغيرهم.

ولا يدرك ذلك جلياً إلا من وقفوا على دقائق فن التربية والتعليم، وعانوا تثقيف الأحداث، كصديقى الأستاذ الكيلانى : صاحب « مكتبة الأطفال » الذى له على النشء يد كبيرة، كما أن له فى الأدب العربى جولات يعرفها من تتبع آثار قلمه الفياض.

مصطفى الشهابى

نابغة الشرق

من أرجوزة للشاعر الناثر المبدع الأستاذ عبد الرحمن خليفة

التهنئات الخالصات الصادره	لا من قلوب مظلمات فاجره
محتقرات للوفاء غادره	مؤتمرات بالنبوغ كافره
أفسدها الحقد فعادت خاسره	مظلمة الأرجاء، جد حائره،
بل من قلوب نيرات عامره	بالخلق العالى تتيه فاخره
قد جمعتها بالمعالى آصره،	محتفيات بالعميد قادره
فضل النقيب ذى السجايا الطاهره	رب المزايا البارعات الباهره

نابغة الشرق وفخر القاهره !

كامل كيلانى معلم الشعب العربى

بقلم العلامة المؤرخ الكبير والمستشرق الفاضل الأستاذ
عبد الكريم جرمانوس المجرى أستاذ التاريخ فى جامعة بودابست

من غريب ما يلاحظ : أن القرون الخصبة فى التفكير ، تمد يديها إلى أشباهها فى الخصوبة ، على التباعد والاختلاف ، فتنتج أفكاراً متشابهة متماثلة ، كأنها الصوت وصداه . أو الصورة أمام المرآة !.

ومصداق ذلك أن الشاعر الفيلسوف أبا العلاء المعرى يقول : « إن كل مواهبنا العقلية، واتجاهاتنا الفكرية ، فى أطوار حياتنا ، ليست إلا نباتاً لما يغرس فى طفولتنا ، وصدر شبابنا .

« وينشأ ناشىء الفتيان منا على ما كان عوده أبوه »

وكذلك « برتراند رسل » — ممثل عبقرية الشعب الانكليزى فى القرن العشرين — يعلمنا فى كتبه : أن غرفة الأطفال ، وتأثيراتها الأولية ، تسايرنا فى كل أطوار حياتنا شباباً وشيوخاً وكهولا ، وهى التى تصوغ ميولنا فى مختلف الشؤون ، وهى التى تحدد ذوقنا ومذهب تفكيرنا ، وكل ما نكسبه فى رجولتنا إنما يغذى مواد معلوماتنا ومعارفنا ، ولكنه لا يحيل الصبغة الأولى التى تطبعها فى النفس غرفة الأطفال ، فروح التعليم فى الطفولة لا تزال ترافقنا — ولا تفارقنا — من المهد إلى اللحد .

والقارىء — أعزه الله — يرى أن هاتين الفكرتين متشابهتان، بل متفقتان، متحدتان ، على الرغم من اختلاف القرنين اللذين قيلتا فيهما ، فان إحداهما شرقية والأخرى غربية ، وسبقت الشرقية زميلتها الغربية بنحو عشرة قرون ،

فلقد مد عصر أبي العلاء المعرى يده بهذه الفكرة مصافحاً عصر برتراند روسل !!

على أن الذى يعنينا هنا هو التنبيه على أن الأمر الواجب التحقيق، لتهيئة مستقبل الأمة العربية، هو أن تكون التأثيرات التى ينطبع بها أطفالنا: خالصة من كل شائبة مفسدة، تعود عليهم بما لا نريد، مشبعة من الفوائد بما نريد.

والأستاذ كامل كيلانى، هو معلم طفولتنا أولا، ومعلم رجولتنا ثانيا، ولقد فطن — حفظه الله — الى ضرورة تربية الشعب فى صورة أبنائه منـــذ أول عهدهم بالقراءة والاطلاع، فانبرى يؤلف كتباً للأطفال تتفق هى ومداركهم، وتنطوى على غرض سام هو أن يجيدوا لغتهم، أثناء قراءتهم لهذه الكتب.

وقد نظم مجموعة نفيســـة من قصص شرقية وغربية، فقطف أنضر ما فى حدائق الشرق والغرب، جمع بين ألف ليلة وشكسبير، وانتخب أطيب ما أنتجته العقول فى الخافقين، ليعطى ثمارها لأبناء الشعب، كى يستفيدوا منها ويتمتعوا بها.

والجميل فى صنع الأستاذ كامل، أن هذه الكتب التى أبدعها محلاة بشكل دقيق، وبيان مفيـــد، يحرس الطفل من أى حيرة أثناء قراءته، فينشأ عارفاً للألفاظ الصحيحة، متذكراً لضبطها الدقيق، فلا يقع فى خطأ مطلقاً....

وللأستاذ كامل كتب قصصية جذابة إلى جانب كتب الأطفال، ولقد فتن بها أنفسنا، واستهوى عقولنا، ولا شك أنها — بأسلوبها السلس وموضوعاتها النفيسة — فتنة أى فتنة!

ومما راعاه الأستاذ كامل ووفق فى مراعاته: أنه لا يفارق الأطفال بعد أن يشبوا قارئين لكتبه التى وضعهـا للطفولة، إلا ليلقاهم وليلقوه مرة أخرى فى كتبه القيمة التى ألفها لهم فى الاجتماع والتـاريخ. وفى إرشاده لهم وتعريفهم بأساتذة الأدب وشعراء العربيـــة، مثل ابن الرومى وابن زيدون وأبى العلاء المعرى، وبذلك يستطيعون أن يتمتعوا بآثار هؤلاء بلا مشقة:

ولا تقتصر فائدة هذه الكتب على الأطفال والشبان من الشرقيين فحسب، بل نستفيد منها نحن الأجانب الذين يدرسون العربية ، و يتلقون عليهم لها من كتب ومعاجم ، ونحن نشعر بفائدتها شعوراً قوياً . . . .

قال أبو العلاء المعرى : «إن الأعمال الحسنة هي ثواب الانسان .» وأنا على ثقة أن أعمال الأستاذ الكيلانى تثيبه ، وتغنيه عن كل مدح زائل ، وإن له لأثراً خالداً فى خدمة اللغة وترقية أبناء العروبة إلى مستوى الكمال .

وإنى ليسرنى أن أنوه بهذا اللقب الذى منحه إياه الأدباء والعلماء ، وهو لقب — نقيب الأدباء — والأستاذ كامل جدير بهذا اللقب ، فله التهنئة الخالصة.

دكتور عبد الكريم جرمانوس المجرى

أستاذ التاريخ فى جامعة بودابست

انت النقيب

من قصيدة للشاعر الأديب « ابراهيم أبى الخشب »

قد كرّموك ولكن ما نلت بعض الجزاء

لو أنصفوك لدانوا بالفضل ثم الولاء

أنت « النقيب » عليهم وأنت روح البناء

جعلت للضاد مجداً يبقى بقاء السماء !

مهذب الجيل

لحضرة صاحب السعادة الأستاذ العالم الجليل سامى العظم بك
وكيل وزارة الحقانية بسوريا

سيدى المربى الجليل والكاتب الكبير الأستاذ محمد صادق عنبر:

لما تشرفت بلقائكم لم أكن جاهلا شخصكم، ولا ناسياً فضلكم، فان ذكرى معرفتى إياكم ترجع إلى عهد قراءتى لمقالاتكم الرائعة المدبجة بيراعتكم الساحرة، وقلمكم البليغ فى صحيفتى المؤيد واللواء، وما برحت أذكر ماملئت به تلك المقالات من حكمة نابغة، وبيان بليغ، دالين على الأدب الجم، والرأى الناضج، والقدرة الفائقة، . . .

فأنا بهذا صديقكم، المتأدب بأدبكم، المعجب بكم، ولذلك جئتكم، راجياً أن تفسحوا لى مجالا يتسع لكلمتى هذه بين تضاعيف رسالتكم التى تنشرونها على أبناء العروبة عن نقيب الأدباء — الأستاذ النابغة كامل الكيلانى — فلقد كنت ممن درس كتبه ووقف على عبقريته، وعرف جهده فى خدمة الأدب والعروبة.

على أننى لست من أهل البيان، ولا من رجالات الأدب — ورحم الله امرءاً عرف حده فوقف عنده — ولكنها كلمة ساذجة خالصة تصف شعورى وتقديرى لأدب الأستاذ الكبير «نابغة بنى كيلان» كما سماه صديقه الأديب الكبير الأستاذ محمود لطفى.

فلقد راعنى والله هذا النابغة الكيلانى بجهوده التى صرفها — وما يزال يصرفها — فى سبيل خلق (دائرة معارف) فى فنون التربية والأدب والثقافة

لم يسبقه أحد من الكتاب الفضلاء ، فى طريقتها الجذابة الساحرة ، وأسلوبها الممتع الممتنع .

وإنى كنت أحسب الأستاذ كاملا — قبل أن أتشرف بالتعرف به فى مصر — قد أربى على السبعين من عمره ، لوفرة ماقرأته له من الكتب القيمة النافعة ، كرسالة الغفران ، وديوان ابن زيدون ، وديوان ابن الرومى ، والأدب الأندلسى ، وصور جديدة من الأدب العربى ، وأضف الى ذلك (مكتبة الأطفال) التى تربى كتبها على الأربعين ، وغير ذلك من كتبه الكثيرة التى لا تحضرنى الآن أسماؤها . ولكننى تعرفت بالأستاذ بعد ، فاذا به لم يتجاوز الستة والثلاثين من العمر بعد ، فلم أقض العجب من هذه المواهب الخارقة التى خص الله بها الأستاذ كاملا لنفع الأمة العربية المفتقرة الى أمثاله .

والحق أن الذى يخرج هذه المجموعة الحافلة من الكتب المتقنة ، فى هذه السن — على الرغم من عمله الرسمى فى وزارة الأوقاف — لهو حقيق أن يكون السابق السباق فى حلبة الفضل والأدب ، وأن يدان له بالزعامة تحت راية الفضلاء والأدباء .

ولا يمكننا بحال أن ننسى خدمة الأستاذ الكيلانى للناشىء العربى ، فلقد ألف (مكتبة الأطفال) التى تهذبه وتثقفه بالروح العربية القويمة ، وإن الطفل ليرتقى بهذه الكتب المدرجة من طبقة الى طبقة ، مسحوراً بطلاوتها وجمالها ، حتى يصل الى ذروة من ذرى الكمال فى الفصاحة العربية ، تمكنه من أن ينشأ كاتباً عربى اللهجة ، بليغ الأسلوب ، مطبوعاً على البيان والافصاح .

ولو اقتصر الأستاذ النقيب على هذا العمل الخالد فى كتبه وتآليفه لكان حسبه مجداً وشرفاً ونبالة فى خدمة الأمم الشرقية ، ولكنه خشى — أو كأنما خشى — أن يترك الناشىء بعد أن تعلم فى مدرسته التأليفية حائراً لا يدرى

ما يقرأ فى شبابه ورجولته . فجاهـــد وجالد وأخرج هذه الكتب الأدبية والاجتماعية والتاريخية التى يخرج منها مطالعها وقد شارف الجوزاء : فضل علم وأدب ، وتطبع بأخلاق أدبية واجتماعية تغريه بالفضائل الانسانيـــة ، فيعود نافعاً لأمته وأوطانه .

ولولا أنى أخشى أن يطول مقـالى لتحدثت عن الأستاذ كامل كما عرفتـه إنساناً كاملا فى أخلاقه الشخصية ، فلقد عرفتـه وخالطته وجالسته ، وسـبرت غوره . فرأيت ما سحرنى ، وجعلنى أشعر له بحب عميق ، وإخلاص شديد ، وتقدير ليس عليه من مزيد .

عرفت الأستاذ كاملا ـــ وفياً لأصدقائه ، ومن غريب ما لاحظته أنه إذا عرفنى ببعض أصدقائه فى حضوره ذكر من محامده ومواهبه ، ما يلذ ويطيب ، فاذا انصرف هذا الصديق الذى عرفنى به : استأنف حديثه عنه ، فذكر لى من محامده فى غيبته أضعاف ما ذكره لى فى محضره ، وليست كذلك أخلاق كثير ممن عرفت من الناس الذين يأكلون لحم الناس ميتاً غير كارهين !

ويضاف إلى هذا حديث الأستاذ كامل عن خصومه ، فلقد جالسته مراراً عديدة ،وطالما جاء ذكر خصومه.فكان موقفه منهم ـــ والحق يقال ـــ موقف العفو والصفح ، وسلامة الطوية ،وخلوص النية ، فهنيئاً للأستاذ كامل بأخلاق الملائكة !

وهناك ناحية ظاهرة يمتاز بها الأستاذ كامل وإن كان يشركه فى بعض أطرافها المصريون جميعاً ، تلك هى ناحيـة النكتة والدعابة ، وإنى كنت أراه يفحم جلساءه بها ، ويعلوهم جميعاً فى حلاوة منطق ، وطهارة لفظ ، وسحر بيان .

وأكبر ما لاحظتـه فى شأن الأستاذ كامل شىء أظن أنه تفرد به ، ذلك هو إجمـاع الأدباء على تقديره والاعجاب به ، فان حب التنـافس بين الأدباء يغرى بالطعن والتشهير والتجهيل ، ولكن الأستاذ كامل يمتاز ـــ حتى عند خصومه ـــ

بالاعتراف له بالقدرة الفائقة ، والنشاط العجيب ، والمواهب الممتازة . ولعل ذلك جاء من ذكاء الأدباء زملائه ، فانهم يعرفون أن لافائدة من نكران ضوء الشمس فى رابعة النهار . . . . !

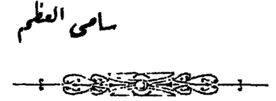
والآن : بورك فيك ياصديقى النقيب ، نقيب الأدباء ، ووفقك الله ، وأعانك على إتمام رحلتك الموفقة ، ومتعنا بالاستفادة من آثارك القيمة الجزيلة النفع .

وأؤكد لك ياصديقى النقيب أن الأمة العربية — لا مصر الشقيقة فحسب — مقدرة لك هذا الجهد الكبير ، فامض فى عملك ، وانفع أبناء الضاد بأدبك الجم وفضلك العميم ، واعلم أن نصيبك طيب الذكر ، وخلود الأثر .

أما كلمتى لأبناء العروبة ، فهى أن يعملوا على نشر هذه الكتب النافعة ، وأن يبثوها فى كل بيت ، ويهدوها الى كل طفل وشاب ، حتى يعم نفعها المحقق

ولى إلى الحريصين على نشر اللغة العربية رجاء ، هو أن لا يغفلوا عن كتب الأستاذ الكيلانى ، فهى ضالتهم المنشودة ، فعليهم أن يشجعوا هذه الكتب ، حتى يوالى الأستاذ النقيب جهوده فى نشر هذه الآثار الناجحة ، فان طريقته فى تربية النشء العربى أحسن الطرق ، وأعودها بالنجاح ، ولقد أصبح هو إخصائياً فى هذا المضمار ، لا يشق له غبار ، ولايدرك له عثار .

وفق الله الأستاذ كامل ، وأعانه ، وشكر للأستاذ صادق عنبر حسن تقديره له ، والسلام عليهما ورحمة الله وبركاته .



شاعرية النقيب

للأديب اللغوى المحقق الأستاذ محمد شوقى أمين

عرف الناطقون بأخوات الضاد الأستاذ كاملا الكيلانى : نصيرا للأدب العربى ، يكشف كنوزه المحجوبة وراء السنين ، و يدأب — فى هذه السبيل — دؤوب المجاهد العزوم ، يزاحم ليله بنهاره .

فلقد أذاع — فى العشر السنين الأخيرة — أدباً من أدب العربية ، كان معروفاً فى الناس باسمه ، أو قسمه ، فنشره كاملا ، وجلاه شاملا ، وأطلع الناس منه على الزهر المنثور ، فى الروض المنضور ..... وناهيك المعرى فى غفرانه ، وابن زيدون فى ديوانه ، وابن الرومى فى فنه وافتنانه !

أما مجالس الأدب ، فقد عرفت الأستاذ الكيلانى : محدثاً ، لبقاً بتصريف الحديث لباقة الكمى بتصريف الرماح ..... فما حلّ مجلساً إلا أفاض فيه من طبعه وفنه : صبغة أدبية جلواء ، يعينه على ذلك استذكاره — وهو القارىء للأدب العربى كله — لكل ما قرأ فى الأدب العربى من روائع وطرف ، فلا يتناقل أهل المجلس أحدوثة فى أدب ، أو خلق ، أو فكاهة ، إلا نهد لها ، وجال بقدحه فيها ، فذكر نظائرها وأشباهها ، مناقداً هذه ، مستملحاً تلك ، مسترسلا فى موازنة ملؤها الدقة والوثاقة والاتزان .

والأستاذ الكيلانى نقيب الأدباء صاحب نكتة بارعة ، وهو فيها قوى العارضة ، مرهوب الجانب، متوقد البديهة، وليست النكتة على لسانه عملا يتزلف إليه ، حتى يزاف له ، وإنما هى عنده طرف ولطائف من روح الحديث ووحيه ، تجىء وفقاً لكلمة يفكه لها ، أو رداً على كلمة ينقم منها ، وكم أضحك وأبكى ،

وأمات وأحيا ، فنكتته بين غضبـــه ورضاه : إما سمت نجوماً ، وإما هوت رجوماً !

وللأستاذ الكيلانى شعر لم يظهر فى صحيفة ، ولم يثبت فى كتاب ، ولكن ذاع صيتـه فى الأندية الأدبيـة سريعاً سريعاً كما تذيع البشرى سريعاً سريعاً ، فأصبح شعره حديث تلك الأنديه ، وأصبح المتأدبون بين رواة عنه ، أو رواة منه !

على أنه يهرب من وصفـه بالشـاعرية ، هروب « فاعل الخير » من ذكر اسمه ، ولكن الشاعرية تكمن فى شعره كمون الرى فى الماء ، والبرء فى الدواء ، بل الطرب فى الكأس . . . . ولقد لج هو فى إنكار الشاعرية على نفسـه ، ولج شعره فى الدلالة عليهـــا ، حتى أدى إنكاره معنى الاعتراف ، فلا يقول اليوم : لست بشاعر ! إلا قيل له : أجل أسمعنا من شعرك أيها الشاعر !

وسواء أ أنكر أنه شاعر ، أم لم ينكـــر ، فشعره ـــ بلا شك ـــ صفحة تضـاف إلى أنفس صفحات الشعر العصرى ، ففى سواد مدادهـا من بياض المعانى ما فى سواد العيون من ضياء و نور !

محمد شوقى امين

القصص الفريد

للشاعر العاطفى محمود أبى الوفا

نعم أحرزت بالقصص الفريد   خلوداً بين أعلام الخـــلود
ليســـلم كامل حتى يؤدى   رسالته إلى الأدب الجـــديد

عبقرية النقيب

للاستاذ العالم الباحث الأديب محمد امين هلال

سيداتى ، سادتى :

نجد الأمم الحية كلما نبغ فيها أحد أبنائها فى أية ناحية من نواحى عظمتها أشادت بذكره وأقامت له حفلات التكريم حكومة وشعباً ، تقديراً للفضل ، وتشجيعاً على الازدياد فيه ، وإيذاناً بأن النبوغ يجد من الاجلال والاكرام المحل العظيم ، فيجرى الكرام على آثاره ويتنبه الغافلون ويعمل العاملون . ولقد رأينا مصر وقد أخذت منذ نصف قرن أو اكثر تنفض عنها غبار الخمول الذى خلفته عهود الظلم والجهالة ، وظهر فيها أفراد ضربوا فى نواحى العظمة بسهم ، وأفادوا بلادهم بما وهبوا من إخلاص وعبقرية ، فأحلتهم فى سويدائها وأوسعت لهم على صفحاتها يخطون فيه جليل ماصنعوا ، فبنوا لهم فى هيكل المبرات مجداً ، وتركوا لأعقابهم ذكراً باقياً وفضلا مخلداً . ولا يتسع مجالنا الآن فى هذا الحفل الحاشد — والوقت محدود — أن نقص أسماء بعض هؤلاء الغر الميامين ، فانكم — وكلكم من صفوة المتعلمين ذوى الثقافات الرفيعة — تعلمون الكثير عن هؤلاء الفضلاء .

ولعل هذا العام أحفل الأعوام التى اقيمت فيها حفلات التكريم من جماعات يقدرون الفضل لذويه غير ناظرين إلى اختلاف فى المشارب . أو تفاوت فى درجات المكرمين . وإذا كان الكتاب كما يقولون يقرأ من عنوانه والنتائج تكون بحسب المقدمات ، فنحن فى حل أن نقول — فى غير تأثم ولا تحرج ، إذا لا حظنا أن هذا العام لم يشهد مثل هذا حفلا حافلا ، وحشداً

يتجاوز الحصر من خلاصة أبناء الأمة أدباً وفهماً — إن الأستاذ النابغة الكبير كامل كيلانى فاز بالقدح المعلى فى هذه الحفلات ، فشهاد فضله أكثر عديداً ، ومقدرو نبوغه أجل شهوداً

فلماذا نال استاذنا الألمعى هذه الحظوة التى تندق الأعناق دون تطاولها ، وكان المجلى فى هذا الميدان ؟

الأمر واضح لا يحتاج إلى شرح أو إسهاب ، واذا كان معيار التكريم أن يكون حسب الانسان أن يبز سواه فى ناحية من النواحى الجليلة،فما أحرى هذا « الكامل » أن يكرم من كل الأمة بمطالع كل شمس ، فان آثاره العلمية والأدبية وطرائفه الجديدة الممتعة تطالعنا فى الاصباح والامساء ، ولا يحل الشهر إلا ويحل معه كتاب من آثار نابغتنا جديد . نعم فهذا الشعر يقتضينا أن نكرمه فى شخصه ، والتأليف والترجمة من اللغات الحية التى أضاف بها آثاراً وروائع من أقلام كتاب الغرب وذخائر من نفائسهم إلى لغتنا الشريفة ، كل ذلك نقله باسلوب ممتع ، وقلم فذ ، نخدم اللغة والبلاد خدمات مهما أطنب القلم فى البيان فلن يبلغ غاية الوصف

وهذه كتب الأدب التى قدمها نابغتنا للمتأدبين بعد أن ألبسها من عبقريته ، وخلع عليها من ثمار قريحته،فقرب موارده وجعل تذوقها على طرف الثمام ،حتى جعل والله امثال ابن الرومى والمعرى وابن زيدون يخاطبون هذا العصر بلغة يفهمها الكبير والصغير ويتشوقها الأمير والحقير،هذا شأن نابغة «بنى كيلان» فى هذه النواحى. أما شأنه فى القصص وفيما يتعلق بأبنائنا رجال الفن ، فعجب أى عجب ، وما الأقمار فى بهائها أو ذكاء فى عليائها، بأكبر شهرة ، وأجل نفعاً من قصص كامل المفيدة ومكتبة الطفل الجديدة ، فصار اسمه مرادفاً لآية التأليف ، وفتح لنا فتحاً مبيناً فى تربية الأطفال على خير مثال . ولقد كنا نحن المشتغلين

بالتربية والتعليم نحار كل الحيرة فى اختيار كتب أو قصص تغرى ابناءنا على القراءة والسماع ، وتنطوى على الموعظة الحسنة والعبرة الجائمة ، وتنتقل بهذه النابتةِ إلى نتيجة تطبعهم على غرار من الخير والتثقيف وترقى بهم إلى مستوى يحبب إليهم الاطلاع ، ويسوقهم الى الجودة فى الكتابة،و يهديهم طريق النجابة — كما كنا ، ونأسف كلما أبصرنا بجانب هذا الامحال فى اللغة العربية خصبا ونماء فى اللغات الأوربية .

وما كان أشد سرورنا وغبطتنا حين قيض الله « كاملا » فسد هذا النقص الكبير ، واستن فى وضع تواليف للأطفال سنة لم تكن قبل موجودة ، وفى ظننا أن الزمن سيمتد بنا جداً حتى نرى لكامل ضريبا فى هذا الباب ، مترسما لخطى هذا الليث الوثاب . — أشرع هــذا الألمعى المقدام قلمه يغزو هذا الميدان فوفق أحسن توفيق ،وصار عمله هذا ملء السمع والبصر، فقد كان على نمط من حسن التعبير ،ودقة التركيب ، وسهولة ممتعة ، والفاظ لا جافة ولا نابية ، تغرى على الاستمتاع وتنتقل بالناشىء الصغير من ظلام الجهــالة إلى ساحة النور والضياء ، انتقالا لا يشعره بسأم ولا ملل، ففتح بها أمامه باب المواهب، وأعده فى هيكل الوطن مداداً وعتداداً — وحسبنا شهادة بعض اولئك الذين ينفسون عليه فضله ومكانته، فقد أنطقهم الله بالحق انطاقا سجل على صفحات الخلود ، قال:

« وقد كان كامل كيلانى ، والداً قبل أن يكون مؤلفا قصصا ، للاطفال ولهذا بث فى تآليفه روح الأبوة والشغف بتهذيب ولده ، وكان خير من يؤلف فى هذا الباب وكل والد يقدر له هذا الجميل و يشعر بأن هذا عمل عظيم لا يقل فى القدر عن أعماله الأدبية الأخرى إن لم يكن أعظم منها »

***

هذا أيها السادة قلٌ من كثرٍ من أعمال وأيادى نقيب الأدباء وعميــد

المؤلفين وأمير المترجمين ، والانسان والله يحار : أيهنئه على ما امتاز به من حسن الاختيار و براعة الأسلوب ؟ أم يهنئه بما هيأ لأبنائنا من كتب وقصص كان لها أثر طيب واضح فى تنشئة عقولهم ؟ أم يهنئه على وفرة نشاط وجهت مجهوده وجهات كلها صالح ومثمر ؟ أم يهنئه بنبوغه فى عديد اللغات ونقله لنا منها مشكاة وضاءة مصابيحها ، فكانت للأدباء والمتأدبين نهجاً قويماً فى تربية الذوق واتساع دائرة الخيال وتزويده بثروة علمية جليلة ؟ والحق أننا نهنئه بهذا جميعا ونهنىء به وطناً أنجبه كما أنجب كثيراً من الموهوبين ، وخلد العاملين

أما بعد : فمن هذه بعض آثاره التى اعترف بها خصومه وأنصاره ، أولى له ثم أولى بأن يوضع مكان القلادة فى عنق الفضل، ويتبوأ الذروة فى بناء التقدير وعرفان الجميل ، وأحق بقول زعيم الشعراء

وما الدهر إلا من رواة قصائدى ... إذا قلت قولا أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمراً ... وغنى به من لا يغنى مغردا

عشت يا نقيب الأدباء ، تمد الثقافة بعلمك ، وتفيد الوطن بآثارك

محمد أمين هلال

إلى النقيب الكامل

تحيتى إلى الزعيم الفاضل ... إلى العميد والنقيب الكامل
إلى مربى جيلنا بحكمة ... ومنشىء الطفل على الفضائل
مهذب الشرق و بانى مجده ... على غرار كامل الشمائل
على غرار الخلق العالى ومن ... نشأه يظفر بكل نائل
يظفر بتثقيف وعلم وحجا ... وأدب جم ، وخلق فاضل
مهذب الجيل : بقيت للعلا ... برغم أنف حاسد وجاهل

محمد على حسن البدرى

الأستاذ كامل كيلانى

منشىء الجيل الحديث

للكاتب المبدع الأستاذ الألمعى عباس حسان خضر

أرأيت إلى الذى يقف فى الروض بين الأزهار والثمار ، تنعشه رياها ، ويفتنه بهاها ، فيحار : ما يقطف ، وما يدع ؟ كذلك وقفت فى حديقة الأستاذ كامل كيلانى ، فهذه ثمار قطوفها دانية من الطفل ، وأخرى يانعة يتناولها كل الناس ، وهذا زهر يمثل شمائل الأستاذ كامل فى رقتها ونقائها ، تنفحك منه روح طيبة هى روح كامل كيلانى بعرفها وشذاها .

لقد حرت — وأيم الله — فيم أتحدث عن الأستاذ كامل كيلانى ؟ وكل نواحيه مغرية بالحديث !

وأخيراً مثلت أمام ذهنى ناحية تفرد بها ، وسد بجهوده فيها نقصاً كبيراً فى النهضة الأدبية الحديثة ، تلك هى تواليفه للأطفال التى يوالى إصدارها،متمشياً فيها مع أدوار الطفولة .

وقبل أن أقصد الى هذه الناحية ألوى عنان القلم إلى ناحية أخرى، لازلت أتلفت اليها، لأن جمالها يشغل خاطرى ويقيد ناظرى ، ألا وهى بنات أفكاره الأبكار اللائى بدت فى عالم الأدب مجلوة ، سافرة الحسن ، عديمة المثل ، فقد تعاظمتنى همة هذا النقيب عند ما رأيت جهوده فى أنحاء من الأدب جديدة ، ورأيته يسير فيها على هدى . فقلت : عبقرى يسير فى عبقر ... !

وإنه ليكفى القول فى أدب الاستاذ كامل كيلانى هذه القصيدة التى أبدعها الأديب الشاعر الأستاذ أحمد الزين ، ونشرت بجريدة الأهرام فى ٧ مارس سنة ١٩٣٤ :

قال الأستاذ الزين — يشير إلى كتاب « صور جديدة من الأدب العربى » الذى دبجته يراعة الأستاذ كامل كيلانى — :

« كذاك فليكن التجديد فى الأدب	والفضل يعرف بالآثار لا الصخب
هذى الصحائف كالمرآة صـــادقة	تجلو لنا صور الماضين عن كثب
لله بين بنانى « كامل » قـــلم	يفيض بالسحر من إنشائه العجب
تمـده فكرة فياضة عرفت	مواضع الجدب فانهلت مع السحب
إذا التوت سبـل التفكير سـدده	رأى كما انشق جنح الليـل بالشهب
وذو اليراعة إن يلعب به غرض	كانت يراعته ضرباً من اللعب
وحاطـــه الخالق العالى و برأه	من أن تدنسه الأهواء بالكذب »

والآن أمضى فى حديثى عن الأدب السهل الذى يتأدب به الطفـل :

إن الأستاذ كامل كيلانى — إذ ينشىء مكتبة للطفل بهذا البيان العربى الرفيع ، وهذه الأفكار الصحيحة التى هى أصلح غذاء لعقول النشء — إنما ينشىء جيلا مثقفاً بيناً على خير ما ينبغى من الثقافة والبيان .

أما أن الأسلوب الذى يكتب به الأستاذ هذه الكتب يجتذب الطفل إلى القراءة ، و يجعله يقبل على المطالعة بشغف ونهم ، فهو ما لا شك فيه . وأعتقد أن ذلك أهم ما يجب أن يجعله المؤلف للأطفال نصب عينيه ، وقد وفق فيـــه الأستاذ كامل توفيقاً عجيباً ، وإن وراء هذا المظهر المشوق واللون الجـذاب لمقادير وفيرة من الغذاء يقوّم بهـا المؤلف ألسنة النشء و يمد بهـا عقولهم ، فهذا الغذاء على صنفين : غذاء لغوى ، وغذاء فكرى . فالأول: هو الكلمات العربية الفصيحة يتصرف بالتعبير بها عن مختلف المعـــانى تصرفاً بديعاً ، و يتفنن فى إيرادها بحيث يجعلها عذبة ، والجهـد الجبار يتجلى فى تيسير كلمات وعبـارات لولا التنسيق الذى يزاوله فيهـا لتعذرت على الأطفال ، وكانت لديهم غير

مستساغة ،وبذلك يحصل النشء ثروة كبيرة من ألفاظ اللغة العربية،ويكتسبون القدرة على البيان .

أما الغذاء الفكرى،فهو طوائف شتى من المعلومات والفضائل، تنمى العقل وتهذب الخلق ،وتسمو بالعاطفة،وتصقل الطبع ، وتربى الذوق السليم ، وجماع القول أنها توجه الطفل فى هذه الحياة الوجهة النافعـــة ، وتكونه رجلا واسع المعرفة ،كبير النفس ، متحلياً بالفضائل ، وتعده لحياة راقية سعيدة .

ليس من غرضى فى هذه الكلمة القصيرة أن أعرض لمؤلفات الأستاذ كامل كيلانى بالتفصيل ، ولـكنى أخص بالذكر ما يصدره الآن منها ، وهو القصص الجغرافية ، ففى هذا الـكتاب يتعلم الطفل تقويم البلدان فى أسلوب قصصى ممتع ، وهو لاه بحوادث القصة ، مستمتع بتتبعها ، فلا يشعر بما يشعر به أثناء دراسة العلم بالأساليب العلمية الأخرى من جفاء وعناء ، فيكتسب علماً وأدباً وسمو خيال . وهو مبتهج النفس ، منشرح الصدر، آمن من ثقل الدرس .

هكذا ينشأ أبناء اليوم ، ورجال الغد . فرحى مرحى ، يا منشىء الجيل الحديث !

عباس حسان خضر

نشـــاط أدبى

من مقال للكاتب البارع المتفنن الأستاذ محمد على غريب

والذى يدعو إلى الاغتباط حقاً أن يكون ذلك مجهود إنسان تستطيع أن تضعه فى جيبك دون أن تجد صعوبة تذكر ، وأن يكون الأخ كيلانى موظفاً مع هذا يعالج شؤون وظيفته ويغدو ويروح منها و إليها ، ولا ريب أن صنيعه هذا قد أفاد الأدب المصرى فائدة لا ينكرها إلا أحمق أو حسود .

فى عالم الأطفـال

للأديب المفكر النابغ الأستاذ على طاهر (١)

ما كدنا ننتهى من مطالعـة ملوك الطوائف وجلفر ، حتى رأينا الأستـاذ كامل كيلانى ،وهو صاحب الـكتابين، يعززهما بثالث إلى جانب كتبه التى بلغت فى جلال نفاستها ووفرة تعدادها ما ليس لقلم أن يصوره

وقد جاءت قصص الأطفـال أسلوباً مفرداً فى تاريخ الأدب العربى ، إن لم يكن فى التاريخ القصصى بوجه عام ، فالأستاذ الـكيلانى قد جمع —فى قصصه— بين العلم ، والأدب . والتسلية .

جمع ثلاثتهم فى أسلوب طلى ، وإفصـاح عربى ، وتفكير تنزّل من سمائه ليكون مسلياً ومشجعاً ، فكان تنزله رقياً يحمده عليه الأدباء ، ويغبطه فيه المفكرون . ذلك لأنها قصص الأساطير ، ولـكنهـا صحائف العلم ناضرة مفعمة بالحكمة والعبرة معاً !

والقصص الجغرافية تضع بين يدى الطالب صور الحيـاة العملية ، وتملأ قلبه تشوقاً إلى المزيد ، من جهاد فى العلم مفيد .

نحن نرى الأستاذ الـكيلانى أبلغ محدث نطقاً ، وأسرع مستمع نكتة . ولو لم نكن ممن أسعدهم الحظ برؤيته ، لكان فى قصصه العلميـــة ما يرينا الأستاذ الـكيلانى وهو يطالعنا بلمع الخواطر الثاقبة ، وتحليلات المنطق الرزين .

وهل نسيت ابن الرومى ورسـالة الغفران ؟ وهو فيهما قد أحيـا شاعراً وأديباً حيـــاة جديدة . وليس ابن الرومى وأبو العلاء بقليل حين يتحدث

---

(١) كان لهذا الأستاذ الفاضل جهد مشكور فى حفلة التكريم ،ونحن نسجل له هنا تقديرنا لجهده وفضله .

الناس باحياء الأدب العربى، وليس بعثهما هذا بهين لو أن غير الأستاذ الكامل حاول ذلك . ولكنه هو الذى أوتى من براعة الموهبة قسطاً بارعاً .

استطاع الأستاذ كامل أن يبتكر دائرة معارف أحاطت بالنواحى العلمية والأدبية، فملأتها سحر جمال وروعة إبداع . فهنيئاً للأدب العربى وللثقافة العليا التى لم تكن من حظ مصر وحدها. بل كانت للشرق العربى بأكمله ، ولكل من يعنيهم تقدم لغة الضاد بين لغات الشعوب ، وإن كتاباً واحداً من مؤلفات الكيلانى لجدير أن يستوعب المقالات الضافية ، ثم هى بعد لا تفيه حق الثناء ، ولسنا فى ثنائنا إلا منصفين للحقيقة التى قام الجميع لخدمتها ، فنقيب الأدباء فى طليعة من تفتخر بهم البلاد ممن أنجبت فى فجر نهضتها ، وسيكون له ما يتحلى به الثناء فى سجل البقاء ؟

على طاهر

الى مؤلف روائع من قصص الغرب

الأستاذ الكبير كامل كيلانى

رويدك ما للعلم فى ثوب قانع ... وما للعلا تسعي الى المتواضع

تواضع حتى غاص فى لجة النهى ... وأتحف عشاق النهى بروائع

أراها لهمى المستكن طبيبة ... تلطف آلامى وتشفى مواجعى

وتأخذنى أخذ الرفيق هوادة ... تهون اشجانى وترقى مدامعى

فسيت بها أهلى وصحبى وجيرتى ... وما تشتهى نفسى وطيب مرابعى

بيان تسامى ، فيه متعة باحث ... ونعمة محسود ولذة قانع

أحاط بها التهذيب فى كل مبحث ... ولازمها الاحسان فى كل موضع

(أبوليلى)

اسماعيل حافظ

منشىء مكتبة الأطفال

للعالم الجليل ابراهيم حسن الموجى ، الأستاذ فى الآداب ، وعضو الجمعية الأسيوية الملكية ببريطانيا العظمى ، والمحاضر بمدرسة التجارة العليا بمانشستر

رحم الله بشاراً إذ يقول :

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا

فانى لم أر الأستاذ كامل كيلانى قبل الليلة ، وإن كنت أحمل له فى نفسى إكباراً وإجلالا منذ سنين.

أجل ، فلقد أكبرت فى الأستاذ جهوده الموفقة فى خدمة التربية والأدب، واختصاصه بناحية كبيرة الأهمية ، هى ناحية أدب الطفولة ، فان الأستاذ الكيلانى أحرز قصب السبق فى تلك الناحية الخطيرة ، فمسح عن أمته عار إغفالها وعدم العناية بها ، ولا شك أن ترك الطفل دون أن يهىء له غذاء يلائم مداركه ، ويقوى ملكاته : عار أى عار !

والذى يؤسف له حقاً هو هذا العقوق الذى يلقاه فى مصر المخلصون لها ، الذين يرفعون رايتها خفاقة فى ميادين الثقافة ، وأؤكد أن الأستاذ كامل كيلانى لو كان فى بلد غير شرقى ، كانجلترا التى خبرت أهلها بمعاشرتى لهم أكثر من عشرة أعوام، للاقى من صنوف التكريم الأدبى ما يملأ نفسه — على الرغم منه — زهواً وخيلاء ، ولوجد من صنوف التكريم المادى ما يجعله من المتمولين الموسرين !

ويسرنى أن أعلن سرورى بهذه الحفلة الحافلة التى تقام لتكريم الأستاذ كامل كيلانى، و يشترك فيها علماء مصر والشرق وأدباؤهم . لأنها إنما هى عزاء

للذين يحزنهم أن يروا مصر لا تزال من النقص بحيث لا تقدر أبناءها النابغين المجاهدين !

على أنى أطلب إلى الأستاذ الكيلانى أن يقر عيناً بهذا اللقب الذى أطلق عليـــه ، وهو لقب نقيب الادباء ، فذلك اللقب هو وسـام معنوى ينطق بالاعتراف بجهده وفضله ، فليمض فى طريقـــه ، وستقدره الأجيال قدره ، وتخلد له — أطال الله بقاءه — ذكره .

ابراهيم حسن الموجى

« الأستاذ كامل كيلانى »

للشاعر الرقيق الأستاذ عبد الله الدشلوطى

قوة ملهمـــة فى عصـــره ... نافذ العزمة ، فوار الذكـاء
ناضج الفكـرة ، مصقول الحجا ... بارع الرأى نقيـــب الأدباء
حبه « للضـــاد » حب صادق ... لم يدنسه نفـــاق أو رياء
علم « الأطفال » أسرار « اللغى » ... فى بيان سلسل يروى الظماء
فسما عن هـذه الارض بهم ... باسم الثغر — إلى أعلى سمـــاء
همه أن ينشـــأ « الطفل » — كما ... نشأت « يعرب » — مهد الفصحاء
خدمـــة للضـاد ، والشرق معاً ... علمتنا كيف نسمو بالوفاء
لو بوادى النيـــل يجـزى نابه ... حظه الأوفى ، جزيناك ذكـاء
غير أن الحقد فيـــه قد نما ... ونمـــاء الحقد مفتاح الفنـاء
ليت شعرى — والأسى يملؤنى — ... ما الذى نجنيه من غرس العداء ؟ !
جمـــع الله قلوباً بعـــثرت ... فغدتـــمن إثم ما تحوى — هواء !

عبد الله الدشلوطى

فتى العروبة وشاعرها

للصحفي السورى الأستاذ البارع محمد عبد الوارث الصوفى

لست أحاول فى هذه الكلمة القصيرة أن ألم بنواحى عبقرية أستاذنا الكبير نقيب الأدباء وفتى العروبة وشاعرها الأوحد الأستاذ كامل كيلانى،فقد سبقنى إلى ذلك جمهرة من كبار الكتاب وأفذاذ الشعراء وفحول الأدباء . وليس فى قدرتى أن ألم بمزاياه الباهرة النادرة ، وقدرته الخارقة على الخطابة مرتجلا ساعات بأكملها فى أسلوب ساحر أخاذ لاتشوبه عجمة ولا لكنة،ولا يعتوره قصور ولاحصر ، ولا تقفه تعتعة أو جمجمة أو احتباس ، ولا يلتوى عليه قصد ، ولا يخونه تعبير عن أدق الخوالج ، وأخفى المعانى الآبدة العصية .

ولن أحاول أن ألم بنواحى عبقرياته الفذة المتجلية فى تلك التآليف المبتكرة التى ينوء بالاضطلاع بها مجمع بأسره من أفذاذ الفضلاء ، ولن أحاول شرح جهوده المثمرة أطيب الثمار فى مكتبات الأطفال والشباب والكهول على السواء . فانى أترك ذلك لغيرى من النقاد والباحثين ، ولن أحاول أن أصف براعته محدثاً لبقاً جبار البديهة قوى البادرة مرهوب النكتة مخشى الصولة ، ولن أحاول أن أصفه راوية يحفظ من الشعر العربى وحده وهو فى السنة الرابعة الابتدائية أكثر من عشرين ألف بيت من الشعر العربى، منها ألفية ابن مالك . كلا — أيها السادة — لن أحاول شيئاً من ذلك ، فان شرحه يتطلب جهداً كجهد نقيب الأدباء وعميد المؤلفين ، ولكنى سأحاول — وأرجو أن أوفق — إلى التنويه بمزيتين من مزاياه التى لاتحصى ، وهما : (١) تفانيه فى حب العرب والجد فى تحقيق الوحدة العربية . (٢) شاعريته الموهوبة التى تحلق به فى سماء الخلود والعبقرية .

ولقد لقى فى رحلتيه — إلى سوريا ولبنان وفلسطين — من الحفاوة والتكريم مالم يلقه من الزعماء إلا أفراد قلائل ، وهو بهذا الحب جدير ، وقد تجلى

وفاؤه للعروبة والعرب وتفانيه فى الدعوة إلى الوحدة العربية فى كتابه النفيس « ذكريات الأقطار الشقيقة » .. أما شاعريته الفذة الخصبة الفياضة التى لا يألو جهداً فى التنصل منها ، ولا تألو جهداً فى التعلق به ، فهى ذائعة بين خلصائه وأصفيائه وان احتجبت عن كثير من معاصريه .

ومن نواحى شاعريته الخصبة ما يبدعه من المحفوظات البديعة الساحرة فى حكايات الأطفال .وقصص الأطفال ، والقصص الجغرافية ، والقصص العلمية، وما اليها من آثاره التى خص بها مكتبة الأطفال .وقد حاول كثير من أفذاذ الشعراء أن يحفزوه إلى اظهار ديوانه الحافل بأروع الشعر وأعذبه،فلم يصغ اليهم، وعتب عليه فى ذلك من فحول الشعراء السيد حسن القاياتى ، ومحمد الهراوى ، والأسمر،ومحمدشوقى امين ،ومصطفى حمام،وسيد ابراهيم وغيرهم من الشعراء .

ولعل أنبل كلمة قرأناها فى هذا الصدد ، هى كلمة الشاعر المعروف الأستاذ محمد الاسمر التى نقتبس منها ما يلى : « فجهود الأستاذ كامل المتواصلة ، ودماثة خلقه ، وحفظه مغيب اخوانه،كل ذلك يجعل من الأستاذ الصديق شخصاً ممتازاً . وناحية أخرى فيه أحبها حباً جماً هى شاعريته التى يحاول التخلص منها ، وتأبى هى إلا التشبث به ،وهذه الناحية منه لايعرفها إلا أصدقاؤه والذين هم منه عن كثب،فقليل هؤلاء الذين يعلمون عن الأستاذ كامل كيلانى ما نعلم من شعره البليغ . وعالم الأدب العربى يعرفه مؤلفاً وكاتباً ومترجما ، فليت الأستاذ كامل أخرج لنا من آثاره الشعرية ما يتبرأ هو منه وما نعده نحن من مفاخر الشعر»

ولن ننسى كلمة الأستاذ محمد مصطفى حمام التى وجهها إلى الأستاذ النقيب يحثه فيها على التعجيل باظهار ديوانه النفيس ونحن نضم رجاءنا إلى رجاء هؤلاء الكرام السباقين وكلنا أمل فى أن يعجل باظهار هذا الديوان الفريد الحافل بالروائع ليضيف إلى ثروة الأدب العصرى تلك الكنوز المخبوءة التى يفخر بها الشعر ويعتز بها الشعراء ؟

محمد عبد الوارث الصوفى

الكيلانى

وأثره فى الأدب العربى

لمؤرخ الفلسفة الاسلامية الأستاذ طه عبد الباقى سرور

لوأدرنا بيدنا لولب الحياة كرة ثانية ، واستعرضنا على لوح الوجود تاريخ أمة من الأمم من بدء الخليقة إلى يومنا ، نبغى دراسة تاريخها الأدبى وثروتها العلمية . . . سترينا الصور مئات الملايين من الأنفس تدفقوا من الفناء إلى الفناء ، ومروا على سمع الزمان فلم يسجل لهم صوتاً ولا همساً !!! ؟

وسترينا الصور مئات كتبوا فى التاريخ سطوراً ، ثم يتضاءل العدد إذا نشدنا ما فوق السطور . . ؟ ثم تسلم الينا الصور تاريخ الوجود الفكرى لتلك الأمة متفجراً من ينابيع قلوب لاتتجاوز أصابع اليدين عداً ، ثم يفنى الزمن قبل أن يستكمل حديثه عنهم .

إذن لم يسرف (كارليل) يوم هتف بأن تاريخ البشرية تاريخ أفراد يسمون عن النوع الانسانى ، ويرتفعون إلى مصاف أنصاف الآلهة ، أو الأبطال كما يسميهم كارليل . . . أو روح البطولة كما يقول الفيلسوف الألمانى (هيجل).

هؤلاء العباقرة الجبابرة الذين يصبغون الوجود بصبغتهم ، ويكيفون الحياة بأفكارهم ، ويقودون الوجود إلى آفاق الهاماتهم .

هؤلاء الأفذاذ الذين يخلقون للانسانية اجواءها ويفتقون بأقلامهم جوانبها ويحملون المشعل للحياة .

هؤلاء الخالدون ، هم عين الانسانية وسمعها ، وموطن الاحساس منها . . هم الجمال والخلود . . هم النور ، بل هم الوجود !

وهؤلاء الخالدون هم عندي أقوى الأدلة على وجود الله . وأفصح البراهين على الوحي . . . ؟

أنى لهم كل هذا الالهام والسحر الذي يفجرون به العقول كما فجرت عصا موسى ينابيع الصخور . . . ؟

لو أمسكنا برأس جبار منهم، وفتشنا زواياها، لم نر بدعاً ولا عجباً تمتاز به ، وإنما هو شيء أدق وأعظم . . . هذا الرأس خلق مهيأ للايحاء والالهام . . يلتقط الوحي من العقل الفعال السابح في الوجود، كما يلتقط اللاسلكي الاشارات البرقية السابحة في الهواء . . ؟

أو كما يقول الكيلاني : انه يكون جالساً أو نائماً، فيشعر بانفجار في رأسه وبريق في عينه . . وإذ بلوح تفكيره قد سجل فكرة جديد كما يسجل المرصد هزة أرضية سارية !

ولقد كان الفيلسوف ابن سينا يحل معضلات المسائل الفلسفية في أحلامه المنامية . . ومن كلمات الكيلاني أنه إذا طرأ عليه خاطر جديد مبتكر أسرع إلى تسجيله ، لأنه يؤمن بأن تلك الفكرة إذا حلت لديه ، ولم يسارع الى تسجيلها فقد تنتقل إلى تفكير غيره ، لايمانه بانتقال الافكار ، أو ما يعبر عنه الغربيون بكلمة « تلبثى »

ونريد أن ندرس اليوم عبقرية الكيلاني وقوة الايحاء لديه ، أو بمعنى آخر أثره في الادب العربي الحديث . . كما نريد أن نزن تلك الآثار بميزان الافذاذ الذين طبعوا القرون بطابعهم ، ووثبوا بتفكير أمتهم وثبة طوت أجيالا، وأبقت أثراً خالداً .

درس الكيلاني الأدب العربي دراسة الخاطر والفكر والالهام ، ودرس بجواره الآداب الانكليزية والفرنسية والايطالية دراسة البحث والموازنة والالهام أيضاً .

وبينما المعاصرون من الأدباء يسيرون إلى التلاعب بالألفاظ . وعبادة شعراء التشبيهات الجوفاء ويميلون الى التقيد بقيود السجع الممل . . وبينما دعاة الادب على طرفى خلاف ، هــــذا جامد متعصب يزدرى الآداب الأوربية ، وهو جاهل بها ، بل وبالادب العربى . . وآخر يحتقر الأدب العربى ، وهو بعيد عنه بعده عن الآداب الأوربية . . . ؟

إذ بصوت جديد يوقع لحناً جديداً ، ويدوى قوياً جباراً ، هاديا ومبشراً وداعياً إلى آفاق جديدة وأدب جديد ونحو جديد . . . ؟

كان نقيب الأدباء وعميد المؤلفين الأستاذ الكبير كامل الكيلانى : أول من ابتعث أدب المعرى الخالد بعد أن جحده بعض الأدباء المعاصرين ، فكان فتحاً . وكان فجراً تعلمنا على نوره كيف تصاغ الفكر . . وكيف ندرس أدق خوالج النفس وتموجات الشعور وخفايا العواطف . . وكيف نسمو إلى جمال الفن .

وكان الكيلانى أول من لفت أدباء العربية إلى ابداع ابن الرومى وسحره ، وبديع صوره وألوانه . . قد يقول مكابر إن له فضل السبق فحسب . ولكن من درس المعرى وابن الرومى وابن زيدون قبل الكيلانى ، ثم قرأ ودرس ما أوضح الكيلانى عنهم وما شرح وهذب عرف أن الوجود قد ظفر مرة ثانية بالمعرى وابن الرومى وابن زيدون ، وأن الكيلانى روح جمعت كل هؤلاء ، ثم شرحت كل هؤلاء ، ثم عبرت عما خفى من كل هؤلاء

وكان الكيلانى أول من هتف بخلود الآداب العالمية كلها ، سواسية . وأن شكسبير يلتقى مع المعرى فى صوره القصصية ، وألوانه الخيالية

وكان الكيلانى فاتحاً ومجدداً يوم أن ابتعث أدب الطفل ، وكان جباراً يوم أن يسر قصص شكسبير وغيره من عتاة الفكر وقادته للاطفال

وكان أميناً يوم أن حمل أمانة الترجمة، فأتحف العربية بأثمن وأشهى وأنضج ما أخرجه الفكر العالمى ، فى ثوب عربى روحاً ومبنى

وكان الكيلانى عبقرياً فذاً يوم أن ابتكر اسلوب المعانى التلغرافية ، فأنقذ العربية من تعابير مبهمة تدس دساً ، وتحشر حشراً ، فلا معنى أبقت ، ولا جمالا أنتجت .

قام الكيلانى بكل هذا وحده ، لأن من عرف الكيلانى عرفه بمجموعة من الأعصاب والعواطف والخلجات من أخمص قدمه إلى قمة رأســـه ، فاذا كان للانسان حواس خمس فللكيلانى حواس لا أستطيع لها عداً ، فهو يحس لكل خاطرة الف خاطرة ، ويستخرج من كل شىء معنى وحساً ، حتى لأخال أن كل شىء لمسه الكيلانى تدفق شعوراً وإحساساً وخواطر .

ومن مميزات الكيلانى أنه يعنى ما يقول ، ويســـدد قلبه إلى غاية يرسم خطوطها فلا يزيد ولا ينقص ، ولن يغريه بريق لفظ طارىء ، أو جمال خيال عارض ، أو فكرة سانحة .

لذا جاء أدب الكيلانى صورة من صميم روحه ووجدانه . من القلب إلى القلب .. تقرأ الكيلانى فكأنه يتحدث اليك ، لا غموض ولا ابهام ولا جفاء ، لأنه يؤمن بما يقول ، ويعنى ما يقول ، ويرسم ما يقول ويحدده .

... ويمتاز الكيلانى ببديهة معجزة يغذيها إيمان لا يتزعزع ، ومن طرائف بديهته أن المسيو «ميشو» أستاذ الآداب بالجامعة المصرية أخذ يسهب فى عبقرية الفريد دى فينيــه وإعجازه حين قال (الحياة جسر بين فنائين) فما أسرع أن ابتسم الكيلانى قائلا : كلا ، هذه صورة ناقصة أتمها المعرى وافتن فيها قائلا :

حياة كجسر بين موتين أول   وثان وفقد المرء أن يعبر الجسر

وحدث أن مستشرقاً خاطب الكيلانى قائلا : أتؤمن ببلاغة القرآن؟ قال :

بلى .قال: فما دليلك؟.. قال : إذا أردنا أن نحكم على شيء قارناه بغيره ، وها أنت ذا أستاذ عظيم بارع فى الانجليزية لأنك أمريكى النشأة، بارع فى الألمانيـة لأنك ألمانى ، بارع فى العبرية لأنها لغة دينك ، بارع فى العربية لأنها محل دراستك.. إذن فأنت تجيد أربع لغات من أمهات لغات الدنيا إجادة الأستاذ الفذ المبدع ، فأخبرنى اذا أردت أن تحدث عن سعة جهنم ماذا تقول ؟ فأخذ المستشرق يعبر تعبيرات مختلفة كقوله (ان جهنم لواسعة جداً) (ان جهنم لأوسع مما تظنون) الخ ذلك ، والكيلانى يضحك ، فقال له مايضحكك ؟ قال : اسمع وقارن بين ذلك وبين قول القرآن الكريم « يوم نقول لجهنم هل امتلأت ، وتقول هل من مزيد ؟ » فبهت المستشرق ، وقال : « صدقت . »

وتتجلى تلك البديهة الفذة فى مجالس الكيلانى التى تعيد لنا محافل العربية فى أبان عظمتها ، فهو يحلق فى كل فن ويجنى من كل ثمر وهيهات أن نصوره .

ومحال أن تملك مشاعرك فى مجالس الكيلانى ، فالنكتة الرائعة ، والبسمة الجذابة ، والأدب الرفيع والأمثال المحكمة ، كل هؤلاء مع شخصية الكيلانى الساحرة أجواء من السرور والنور، وعوالم من الفكر والفن ،أنت أبداً سابح مستسلم فى نشوة لايحسها إلا من لمسها .

تلك صورة سريعة عن الكيلانى اختطفت خطفاً ، مثلها مثل مصور فى قطار سريع يحاول رسم ما يرى .

طه عبد الباقى سرور

ارجع الى الجزء الثالث والعشرين من تفسير القرآن للاستاذ طنطاوى جوهرى (ص ١٠٩) لتقرأ هذه القصة مفصلة .

كامل ... الكامل ![1]

للصحفى الموهوب الأستاذ على احمد عامر

لو أنها كانت وثبة من وثبات الخليين ، لأقسمت — جهد أيمانى — أنها ماضية بصاحبها إلى القاع ، فما تجود وثبات الخليين على أصحابها ببدرة من الخلد، وليس فى مقدورها أن تقوى على مسايرة الزمن ، ومكابدة البقاء ، ومكافحة التيارات التى تنصرف إليها هينة حيناً ، عنيدة حيناً آخر ، وإنك لتعرف عن هذه الوثبات أنها تصدر عن الطفرة ، جياشة بما يشبه أن يكون زوبعة أو أعصورة ، حافلة بما يشبه أن يكون شيئاً يدخل على السمع ، وينفذ إلى العين ، ولكنها ماتلبث أن تتكشف عن زبد تمضى أطيافه ، وكأنها لم تغن بالأمس !

---

(١) وقد كتب حضرته الى رئيس لجنة الاحتفال الكتاب التالى قبيل إرسال هذه الكلمة النفيسة . قال :

أستاذنا الجهبذ . صادق عنبر

ربما كانت دعوتك إلى صديقنا الأستاذ كامل أروع ما في هذا الموسم من ألوان الكسب الأدبي لأولئك الذين يعملون فى فتوة الأبطال . وفى اعتكاف الغلاة من القديسين . حتى يظهروا الناس على ماقى مسالك الثقافة من شعب تدق على المتمعن وتتفرج فى بعض مراحلها عن صدر وسيع وباحة رحيبة رحيبة .

ومن المحقق أن تكريم الأستاذ كامل سيكون حجة مفصحة عن حياة الوفاء . في تلك الصدور التى لم تخترقها إحنة طارئة . ولا غل مقيم .

وإذا كان من حق أن احمل بيدى طاقة من الزهر ، لأقدم بها الى صديقنا الناقع فأنى أرى — وتلك الرأى الأخير — أن تضاف هذه الطاقة إلى كلمات يسرني بلا ريب أن تكون بين أحاديث السادة الذين تهيأوا لهذه الحفلة راضين ومغتبطين . ولعلى أبلغ من تحقيق ذلك ما أريد . مع موفور الاجلال ، وجزيل التقدير : المخلص

على احمد عامر

على النقيض من هذه الوثبات كانت وثبة صديقنا الأستاذ كامل كيلانى ، فانك إن بلوته فى إنتاجه ، أو بلوته فى مجلسه ، أو بلوته فى ساع الفراغ ، لمحت فى هذه المراحل — على تباعد ما بينها من وجوه — أنها تنزع الى الخلد ، بمقدار ما تنهض إلى المثل العليا ، ومتى كانت الوثبات فى اتجاهها ماضية إلى الخلد ، ضاربة فى مسالك المثل العليا ، فانهـا بلا ريب لن تتعثر ولن تتحور ، ولن تصرفها أحداث الأيام الى مايزحزحها عن الصراط المستقيم . أى وثبة إذن تلك التى أعنيها فيما أتحدث به اليك عن الأستاذ كامل كيلانى ؟ يخيل لى أنى لن أبلغ من اظهارك على وقائعها ما أريد ، ففى هذه الوثبة تطل علينا وجوه كثر ، وألوان غر . أتعرف من هذه الوجوه ؟ وتلك الألوان ؟ أنظر — كان الله لك — إلى قريب أو بعيد فلن تطلع منها على وجه ساهم أو لون قاتم . . كلها وحدة يكتنفها الجلال الأخاذ ، وتتوزع عليها أشعة من الروعة والفتنة ، وكلها وحدة يضمها وشى لا يعرف المتمعن فيه إلا أنه أحدوثة المتحدثين فى الصورة التى لا تعرف الشوب . . !

* * *

هذا الطفل الرخى النفس ، الضيق الصدر ، المتلون الجوح ، البكاء الشكاء ، الضحوك المتفرس فى غير شىء ، تفرسـه فى كل شىء ! أى سحر فى يمينـه هذا السحر الذى يدخـله فى لبوس الشيوخ ، وفرة تأمل ، وجزيل وعى ، وكثرة انتباه ؟ أتكون عصـا موسى قد استحالت فى القرن العشرين إلى صفحات من الورق ، يضمها هـــذا الغلاف الأنيق الرشيق ، وتستقر عليها تلك السطور المزركشة المبرقشة ، الواعية لحروف لو أنها كانت ناطقة لأطلقت أنغامها على أذنى الطفل شجواً يرضيه ، وطرباً يفىء منه فى إشراق ينسيه نعمـة الفرح فى ظل أمه وأبيـه . . . تلك الصفحات الموشاة بالحديث العجب ، والقصص

الأعجب ، هى ما يتألف منها ديوان الأطفال ، وأتمنى ألا تسوقنى هذه التسمية إلى موطن اللبس فى ذهن قارئها ، فديوان الأطفال يستغرق التشبث المتعاقب من جهد صاحبه ، وتفكير صاحبه ، وهو فى تحليته بالصور ، وفى تزيينه بالأسلوب المشرق ، يتخذ له طابع الشعر المنثور ، وليس فى إقبال الأطفال عليه إلا صدى إيمانهم به ، وإنك لتعرف من سذاجة الأطفال أنها تلابس فيهم ميلاً إلى الصراحة والصدق ، وهم متى آمنوا بشىء رفعوا به إلى الهام ، ومتى كفروا به خفضوه إلى الرغام ، والذين يلمسون فى مكتبة الأطفال اضطراداً وازديادا ، فى الطبعات والأجزاء . يستطيعون وحدهم أن يستوعبوا مدى الايمان بها من جانب الأطفال ، ومدى الايمان بها من جانب صاحبها الذى نهض به اليقين بجليل أثرها إلى الزراية بكل جهد يصرفه ، وكل كدح يسلم أعصابه اليه ، حتى تكون المكتبة ولا حياة لها على أفواه الحاقدين ، وإنك لتعلم عن أفواه الحاقدين أنها لا تثنى على الأحياء ، وإنما تبث الأحدوثة السائرة فى أعقاب الموتى . . . . !

وهذا الشاب المتلفت أبداً الى مداخل اللهو والعبث ، ينفذ منها إلى باحة الحياة الناعمة ، فلا يكد ذهنه بمقدار ما يكد أعصابه . . . أى سحر فى يمينه هذا السحر الذى صور من مسالكه ، وأظهر مخبوء مداركه ، وصرفه عن اللهو المادى ، الى المتاع المعنوى ؟ إنى أكاد ألمحه يضيق بالعابثين من حوله ، وأكاد أستمع إلى صوته يهتف بهم : أيها الاصدقاء العابثون الوالغون فى الأجاج الآسن . . . إليكم تلك الصفحة الرحراحة من صفحات المجد والسؤدد . . . . هذا سجل الأحداث ، وحكاية الزمن ، قد نقشها المهرة الأخيار من أكرم الحاملين لأكرم الاقلام ... أتعرفونهم يا أصدقائى ؟ إنهم عصارة الذهن الغربى . قد سلخوا العبرة الخالدة عن جلدة الزمن ، ثم قدموا بها الى الأجيال حديثاً شهياً ، فى مزاجه تأتلف الأمزجة جميعاً . . وانى أكاد أبصر ما بيمينه ، بل لقد

ترامت الى عينيّ تلك الكلمات : كامل كيلانى — روائع من قصص الغرب . وهناك أدركت ، لماذا يحرص الشاب على متاعه ، ولماذا يدعو المنصرفين عنه الى اتباعه . . . ؟ !

وهذا المكتهل قبل أوانه ، يستروح مذاهب الفلاسفة ، قبل أن يدرى من حقائق الحياة آيتها الكبرى . . . هذا مطرق الرأس . مقطب الجبين ، متمهل الخطى ، تائه النظرة ، خافت الصوت ، طويل الأناة . . . ولكنه فى عنفوانه ، لا تبدو عليه مسحة القدم ، ولا يطل الزمن البعيد من فوديه متمثلا فى الشعرات البيض..! أى شىء فى يمينه ؟ إنه—ولا خلاف على ذلك—شىء جليل القدر ، فهو يمسك به فى حرص ويقظة . . . أتعرف من أمر هذا الشىء شيئاً ؟ أما أنا فقد عرفت كل شىء ، فما بيمينه إلا « كامل كيلانى » فى «رسالة الغفران»!

وهذا الذى إلى جانبى يستزيدنى جنوحاً إليه ، بما يلقى على سمعى من شعر يلبسنى إهاب العصر العباسى ، ويدخل فى سرحة الأندلس . ! لقد تأملته ، وتمعنت فيه ، فلم أخرجه عن دارة التلاميذ فى معاهدنا العليا ، وأنت تعلم عن معاهدنا العليا أنها لا تزجي الى أبنائها الشعر إلا بمقدار ما يدعو اليه الاستشهاد والدليل ، فعدت أتأمله من جديد لعله أن يكون عباسياً تقمصت روحه هذا الهيكل المصرى ، أو لعله أندلسياً لم تدركه لجوة الموت ، فصدر الينا عن كهف جديد ، ولكنه لم يكن إلا عقلا وعى « كامل كيلانى » فى « ابن الرومى » وفى « ابن زيدون » . فتداركت نفسى ، حتى لا تخر أبضاعها من جلال ما أرى من أثر هذا التوجيه الكيلانى فى مصائر الشباب . . . !

وهذا الشيخ المنصرف الى أضابيره الصفراء ، يكتنزها فى صدره ، لتكون له فى حياته هدى وبركة ، أى جديد يزاحم القديم من أسفاره ؟ لقد أنكرته ثم أكبرته ،أنكرته لما ساورنى من لجوءه الى غير فنه الدافع به الى دراسة العروبة فى آدابها وأقاصيصها ، حين خلته يجمع اليه كتباً لا تدخل فى باب

اختصاصه ، ولكنى أكبرته حين طلعت عليه حريصاً على « كامل كيلانى » فى « مصارع الأعيان » وفى « مصارع الخلفاء » وفى « صور جديدة من الأدب العربى » ! . . .

تلكم الجماعات الموزعة بين المواطن المتباينة فى الوعى والسن والدراسات ، قد ائتلفت فى موطن واحد ، هو هـذا العقل الجبار الذى يطل على تلكم المواطن جميعاً ، فيدفع إلى كل موطن منها ما يزيد فى خصوبته ، وما يوسع من باحته ، هو « كامل كيلانى » الذى لم يكن تكريمه إلا عرفاناً — أهون عرفان — بجليل ما أسدى ، ونافع ما أنتج ، وجزيل ما سكب على آفاقنا من أضواء !

على أحمد عامر

اساطير ألف يوم

من مقال للكاتب الناقد النزيه الأستاذ محمد عبد القادر حمزة

الأستاذ كامل كيلانى أديب منتج ، بل هو — على ما أظن — أكثر أدبائنا انتاجا لأنك لا تكاد تنتهى من قراءة كتاب له حتى يفاجئك باصدار كتاب آخر ، وقد لا يتفق هذا مع ما يراه الناقد من وجوب التأنى والتريث فى التأليف حتى يكون المؤلف نتيجة دراسات طويلة وبحث عميق متواصل ، على أن من يطالع أكثر مؤلفات الأستاذ كيلانى لا يجد فيها أثراً لما تثمره السرعة من اضطراب فى التفكير وإهمـال فى دقة البحث وجنوح إلى العجلة فى تقرير النتائج ، فكل مؤلف من هذه المؤلفات يدلك على جهود صادقة فى الدرس ، ورغبة قوية فى خدمة الأدب ، وسداد وتوفيق يستحق عليهما الثناء والتقدير .

أديب الأجيال

للأديب الشاعر النابغة الأستاذ اسماعيل سرى الدهشان

يعيش الناس للأحياء لكن ... أديبهمو يعيش لكل جيل

ويقرأ فوق مكتبه كتاباً ... فيقطع - كل يوم - ألف ميل

فان شمتم به خلقاً غريباً ... فنسبته الى السفر الطويل ؟

يناجي ساكنى الأجداث حيناً ... فتنبىء ، إنما فى غير قيل

تلقنه الفضائل داثرات ... فيعرف فضل آباء القبيل

ورب رذيلة فى عصر قوم ... تبيت فضيلة العصر السليل

وللتمدين فى الأخلاق سحر ... يرين على نهى الفدم الضليل

فيألف بهرج الفوضى ويمضى ... مع الأهواء فى شر السبيل

وكم من فاضل جافى السكارى ... فكم سخروا من الرجل الفضيل

فيتخذ الكتاب سمير صفو ... فيكفيه مهاترة الثقيل

* * *

وكم من فكرة عرضت بريقاً ... ولاحقها - وقد طفئت - مخيلى

وإذ بمؤلف لأديب قوم ... تناولها به ، فشفى غليلى

وأفضل مخرج للناس كتباً : ... محدث ذلك الطفل الجميل

يصانعه مصانعة المداوى ، ... إذا عز الدواء على العليل

فيشرب بالكتاب الطب معنى ... ويأخذ علمه فى السلسبيل

طرائق فى الثقافة مبدعات ... لكامل : ذلك اللبق الجليل

يغذ إلى الغد الأبطال ، حتى ... يعدوا مصر للخير الجزيل

أخى فى المحرجات ، لغير مال ... تآخينا ، وحسبيه خليــــلى
سهرنا نحرس الآداب حيناً ... وما كانت تؤمل فى كفيـل
ومن آخى ـــ لخير العلم ـ ندباً ... فتلك علامة الخلق النبيـــــل
ومن يلح الأديب بغير حق ... أقام على شفا الجرف المهيـل
ومن للنقد راح يقيم وزناً ... تقفه السحب من قبل المسيل
وخير النقد نقد فيه روح ... من الاخلاص ، لا الحسد الدخيل
فشمر للوثوب ، ولذ بحزم ... لياذك ـ مذ عرفتك ـ يا زميـلى
وحبر فى الصباح لنا كتاباً ... وسود غيره عنـد الأصيل
وأىّ الوالدين أبر صوتا ... وقد لبيت من مصر ونيـل !

اسماعيل سرى الدهشان

يا كامل الخلق

للأستاذ المربى ، والشاعر الأديب : أحمد محمد سالمان

يا مالـكا رقى ووجـــدانى ... ويا مثـــيراً شجوى وألحانى
ملكت بالحسن كل عاطفة ... واهاً له من عظيم سلطان !
زدنى غراماً ، فلا برحت أخا ... شجو ، ولا تطف نار أشجانى
ففى الهوى يعذب العذاب ، وما ... أسعدنى ـــ بالهوى ـــ وأشقانى !
وليس لى فى الوصال من طمع ، ... ومن لقلبى بوصلك الهـانى ؟
وكل ما أبتغى رضاك ، فهل ... أرى بشير الرضـاء وافانى ؟
دعوك ذا قسوة ، وذا صلف ... فأى زور ؟! وأى بهتان ؟!
أعيذ ذا الحسن أن يشاب بما ... يشـــين ـــ مما تقوّل الشانى !
والحسن هل كان غير مزدهر ... بنبل حسنى وطيب إحسان ؟
فأنت ـــ فى دَلك الشهىّ على ... فؤاد مضناك ـــ مشفق حانٍ

وأنت هــــذبتنى ، فما جنحت ... نفسى لعيب ، ولا لنقصان
أما ترانى أجــــل كل فتى ... مهـــذّب الخلق نابه الشان
وهل ترى ـ فى الورى ـ أشد وفا ... من كامل المكرمات كيلانى ؟
وهل أديب أبر بالأدب السـامى الذرا منه غير منان ؟
أسفاره الغر ـ فى نضارتها ـ ... بدت فكانت أجـــل ديوان
أبدى اليـــه أبو العلاء بها ... عرفان فضل ، وشكر عرفان
وكان للطفل ـ من حدائقها الـــزهراء ـ قطاف لذكره دان
فؤاده فى رياضهـــا فكه ... وعقله ـ من علومها ـ جان

* * *

ورب يوم أغر أبلج من ... أيامه الألف (١) فل أحزانى
زهت لياليـــه بالسرور ، وفى ... أيامـــه غرة لأزمان
وكم جلا فنه المروق ـ فى ... أحيان أسمــاره ـ فأحيانى
له وقار الشيـــوخ فى أدب ، ... وحكمة فى نشاط شبان
برٌّ بعهد العلا ، فـــلا وكل ... عن واجبات العلا ، ولا وان
أشم فى فضـــله وهمتـــه ... ســـام ، وفى العزم ما له ثان
وخلقـــه كالنسيم رقتـــه ، ... فسل به أصفيـــاء إخوان
عف عن الفحش ـ فى خصومته ـ ... لا تطبيه فـــلول أضغان
ياكامل الخلق : إن عهدى أن ... تأبى ـ حياء ـ مديح إنسان
لكننا نمدح الخلال ، وقد ... أثنت عليك الخلال بالثانى
فالفضل والجد والوفاء وصد ... ق العزم والبر خــــير عنوان
لا غرو أن يحفز الوفاء لكم ... « سلمان » يثنى ، وغير « سلمان » !
والأدب الصفو ، أنت تخدمه ... بكل جو ، وكل ميـــدان

احمد محمد سالمان

(١) يشير إلى كتاب « أساطير ألف يوم » الذى أنشأه الأستاذ الكيلانى.

جاذبية الأطفال

للكاتب الفكه المعروف الأستاذ محمود صادق سيف

من سنين مضت . كنت التقى بطائفة من أدعياء الأدب، أو أشباه الأدباء المتأدبين ، فكانوا يجلسون فى حشد من الناس يتشدقون بالأدب والشعر والفلسفة ، وهم لايعرفون من أمر هذه الآداب والفنون اكثر مما أعرف أنا من لغة أهل الصين !

فاذا ما لاح فى أفق الأدب أثر من آثار أديب عامل ، رفعوا عقيرتهم صائحين — فى مثل نعيب الغربان — يسفهون الرجل فى رأيه ، و ينعون عليه خطله وجهله ، وهم يعلنون فى صراحة أنهم لو أرادوا أن يضعوا مثل هذه الكتب لملأوا فراغ العالم بجبال من مثل هـذه المؤلفات . وقد يقول الواحد منهم انه يتحفز لوضع كتاب فى الفلسفة يخجل ابن رشد فى مثواه ، وآخر ينظم إلياذة فى الحكمة والفلسفة تصفع هوميروس على قفاه ، وما منهم من صنف كتاباً أو قصة يجارى بها قصة القط والفار . ولكنهم أدعياء متبجحون، يقولون مالا يفعلون !

ولقد ضقت ذرعاً بأولئك الأدعياء الكتاب من (أولاد الكتاب) حتى بلغ بى سوء الظن بهم وبمن على شاكلتهم الى حد أن كنت أتنكب طريق الأدباء خشية أن أقع على من يكون من هذا الطراز ، إلى أن التقيت يوماً على ساحل الحياة الأدبية برجل جم الأدب ، قوى العارضة ، حاضر البديهة ، سريع الخاطر ، أما من الناحية الخلقية فكان ظريفاً كيساً ، عف الضمير واللسان .

فكنت أجلس اليه مستأنساً بحديثه ، مستمتعاً بظرفه ، نتنادر فى فكاهات مستملحة، لادخل فيها للأدب ولا للشعر ولا للفلسفة، وقد أعجبت به لروحه فحسب.

و بينما كنت أرانى مغتبطاً بصحبة هذا الرجل ، كانت مطابع العاصمة

ودور النشر فيها تمطرنا بوابل متواصل من كتب قيمة من روائع الأدب والفلسفة والتاريخ وكلها مدبجة بيراعة الكاتب القدير نقيب الأدباء الأستاذ كامل كيلانى ، كل هـذا وأنا لا أعلم بأن ذلك العالم العامل المجد المثابر الذى غمر الأسواق الأدبية بمؤلفاته ونفثات يراعه هو ذلك الرجل الوديع الهادىء المتواضع الذى أراه فى صمت وسكون !

ولقد سبق أن وقعت فى يدى نسخة من رسالة الغفران فى أول ظهورها، فما كدت أصل من تلاوتى فيها الى شطر منها فى إمعان ودقة استيعاب، حتى رأيتنى أقلب بين يدى تحفة ثانية فى ديوان ابن الرومى ،فلبثت مبهوتاً،أقلب طرف الحائر، لا أدرى : هل أبدأ فى تلاوة الكتاب الثانى أم استتم الأول ؟

وما كدت أثوب من دهشتى حتى رأيته قد عززهما بثالث ، وشفع بآخر وآخر ، حتى ضقت بها ذرعاً ومضيت أتمثل بقول الشاعر :

« تكاثرت الظباء على خراش   فما يدرى خراش ما يصيد »

وكثيراً ما كنت أعجب كيف يتسنى لهذا الرجل أن يطغى على العالم الأدبى بمثل هـذا العنف ومثل هذه القوة ، حتى كاد يذهب بى الوهم الى أنه يستعين على أداء عمله بقوة سحرية . أو أن مؤلفاته هذه على قياس قول العامة (شغل اللارنجة) !

(قال الراوى) وبينما كان نقيب الأدباء كامل كيلانى ذلك الرجل العبقرى المجد يغذينا بثمرات عقله و بجهوده الأدبية من كتب قيمة فى تاريخ الأدب الأندلسى ومصارع الخلفاء وملوك الطوائف ، أقول : بينما كان هذا الرجل العبقرى مجداً فى عمله الشاق وما يستلزمه من إمعان فى البحث ودقة فى الاستقصاء . كان هناك كامل كيلانى آخر ضئيل متواضع، يجلس الى الأطفال يلقنهم-فى لهو وتسلية-مبادىء التعليم الأولى، وهو يحدثهم على أسلوب لسانهم، وعلى مقدار مداركهم بقصة (الدجاجة الصغيرة الحمراء) وقصة (الأرنب الذكى) وما إلى ذلك فى أسلوب مبتكر ، لم يسبقه اليه أحد قبل الآن !"

ولشد ما كانت دهشتي عند ما أدركت أن الرجلين واحد ، وأن كامل كيلاني الذى يغذى عقول الرجال المثقفين بكتبه فى الأدب والفلسفة والتاريخ، هو نفسه الذى يشحذ عقول الأطفال الناشئين . وكأنى به وهو يحاول أن يسير بالأطفال متدرجاً فى تهذيبهم من أول نشأتهم إلى أن يصل بهم الى مثل ثقافة آبائهم، وحتى ينتهى بهم إلى ما بدأ من كتبه الأولى فى الثقافة العالية، فكأنه يأخذ نفسه بتعليمهم وتثقيف عقولهم من المهد الى اللحد !

أما طريقته فى تعليم الناشئة، فانى لا أكون مغالياً إذا قلت : إذا كان نيوتن قد طبقت شهرته الآفاق لاكتشافه الجاذبية ، فان صديقنا الأستاذ كامل لجدير بهذه الشهرة ، إذ وفق لاكتشاف الجاذبية العلمية التى تغرى الأطفال الناشئين بطلب الدرس والاستمتاع به .

أقول هذا، وأنا أرجع بذاكرتى إلى نيف وأربعين سنة مضت، حيث كنت طفلا ، وحيث كنت أستقبل كتب التعليم الأولى كما يستقبل السجين الأشغال الشاقة ، وما كنت لأستسيغها أكثر مما أستسيغ شربة الملح الانجليزى ، وما كنت أستذكرها — فى مثل ترديد الببغاء لكل ما يسمع — الا خشية من عصا المعلم ، وما يتبعها من زجر وعقاب .

كنت أذكر ذلك وأنا أتمثل الآن مقدار فرح أولاد أخى الصغار: أفكار، وسعيد ، وعبد الغنى . حين أتحفهم بكتاب أو حلقة من سلسلة مكتبة الطفل التى عنى بوضعها الأستاذ الكيلانى ، وكيف كنت أراهم يقبلون عليها فى شغف واغتباط ، حتى أدركت أن هذا المربى الماهر قد استطاع أن يضحك على عقول الأطفال ، وعرف كيف يستهويهم الى طلب العلم بكتب تهذيبية ، هى أقرب الى اللعب — التى يلهون بها — منها الى كتب الدرس والتهذيب !

وإذا كان كامل كيلانى قد تصدى لتربية أولادنا جميعاً فى شخص ولده

«مصطفى» الذى أضرم فى نفسه نيران الغيرة على مستقبل جميع الأولاد الصغار، فانى أسأل الله أن يمتعه بحياة ولده ، وأن يرد اليه جزاء ما أولانا من فضل ، وما أسدى إلى أولادنا من إحسان .

محمود صادق سيف

رحلات جلفر

لصحيفة الأهرام الغراء

ليس بين الأدباء من يجهل رحلات جلفر،أو يحتاج الى التعريف بها ، ذلك انها من القصص الممتازة بموضوعها فى الأدب الأنجليزى،وهى تجمع—الى سعة الخيال وقوة التصوير وفكاهة الأسلوب — حكمة بالغة، وسياسة عالية . وليست شهرتها بالأطفال مما ينقص من مكانتها ، بل ان ذلك يعد من مفاخرها إذ كان أدب الأطفال من أشق أنواع الأدب ممارسة وأعوصها سياسة . على ان الكبار الى هذه القصص أحوج ، ولها أفقر.

ولقد أضاف الأستاذ كامل الكيلانى إلى جهوده الأدبية المعروفة جهداً جديداً حين ترجم الجزء الأول من هذه الرحلات . وهو يشتمل على رحلة « ليليبت » أو بلاد الأقزام ورحلة « بريد نجاج » أو بلاد العمالقة .

وقد طالعنا هذه الترجمة فألفيناها أمينة على الأصل، حسنة الأداء عن فكر المؤلف وأغراضه ، ثم هى على ذلك تمتاز بأسلوب سهل بديع وعبارة واضحة بليغة، مما يتفق وموضوع القصة .

ونحن نشكر للاستاذ الكيلانى هذا الجهد المتواصل البارع فى خدمة اللغة العربية من الداخل، وتغذيتها من الخارج،بأجود أنواع الغذاء وأصحه للأذهان والعقول.

وقد كتبت جريدة « بريد فلسطين» — التى تصدر باللغة الانجليزية — عن هذا الكتاب ما يأتى :

« ليس من ينكر أن البلاد الغربية لم تقدر إلا حديثا تلك القصة التي هي خير ما أخرج « سويفت » ودليلنا على ذلك أن رحلات جلفر، وان كانت قد ترجمت الى العربية قبل الآن، فانها لم تبلغ من الانتشار ما بلغتـه أمثالها من آيات الكتاب الانكليز والفرنسيين .

لكن هذه القصة قد أتيح لها أن تنال حظها من الذيوع والانتشار بفضل الأستاذ كامل كيلاني الذي عالجها معالجة جديدة ، والأستاذ الكيلاني كاتب مصري ذائع الصيت، قد قام بما لم يقم به غيره من الأدباء في اللغة العربية، إذ هيأ للاطفال أدبا سائغا لم يكن لهم من قبل ، فسد بذلك فراغا في الأدب العربي ، ذلك بأن الأستاذ كيلاني – وان لم يكن مدرسا (١) – قد أدرك أن لا بد من تقديم لون من الأدب للاطفال يختلف كل الاختلاف عن ذلك الأدب الجاف الممل الذي تقدمه لهم الكتب العادية .

فقام باختصار كتاب « ألف ليلة وليلة » وبذلك استطاع الأطفال ذكوراً وإناثا، ما بين سن التاسعة والثالثة عشرة – أن يحصلوا على كتب شائقة أنيقة الطبع كثيرة الصور. والآن قد أضاف الى مجموعته الجزء الأول من رحلات جلفر، وأخذ على نفسه أن يخرج الجزء الثاني من هذه القصة السياسية التهكمية بعد قليل.

وسواء أكانت رحلات جلفر الى لابوتا وبلاد الهويهنم مما يلائم أذواق أطفال البلاد التي تتكلم العربية ، أم لا تلائمها، فان الذي لا شك فيه أن طلاب الأدب العربي ومحبيه لا بد أن يغتبطوا بهذه الخطوة الجديدة .

على أن من أغرب الأشياء أن فلسطين كانت أكثر تقديراً لمؤلفات الأستاذ الكيلاني من مصر ، وذلك مصداق القول المأثور : «لا كرامة لنبي في وطنه ».

---

(١) اشتغل الأستاذ الكيلاني بالتدريس بالمدارس الثانوية ثلاث سنوات .
« المؤلف »

الى الاستاذ كامل كيلاني

من شيخ المستشرقين ، العالم الجليل

الاستاذ كارلو نلينو

الأستاذ بجامعة روما ، وعضو مجمع اللغة العربية الملكى

سَيِّدِي :

لَقَدِ امْتَلأَ قَلْبِي سُرُورًا حِينَ قَرَأْتُ — فى هذهِ الأعوام الأَخِيرَةِ — جَمْهَرَةً كبيرةً من كُتُبِكَ الّتى أَنْشَأْتَ بِها مكتبةَ الأَطْفَالِ .

وَلَئِنْ صح يقينى ، لَتَكُونَنَّ نسيجَ وحدِكَ فى عالم التأليفِ لِلأَطْفَالِ فى البلادِ العربيَّةِ قاطبةً ، فلستُ أعرفُ لكَ ضريباً فى هذا المضمار في أىِّ بلدٍ ينطقُ أهلهُ بالضادِ ، فإنَّ كُتُبَكَ قدْ جمعتْ — إلى بَراعةِ التسليةِ — حُسنَ الأُسْلُوبِ ، وَوَفرةَ المعلوماتِ معاً ، ولستُ أرى لها مثيلاً إلا تلكَ الكتبَ التى تُدْرَسُ فى

مدارسِ أُوربةَ إلى جانبِ الكتبِ المدرسيَّة لِتثِيرَ في أَنفسِ الأطفالِ والشَّبابِ حُبَّ الإطِّلاعِ ؛ وحبَّ التَّسْليةِ ؛ كما تثِيرُ فيهم — إلى جانب ذلك — حُبَّ التفكيرِ ، وتمهدُ لها طرائقَه .

وعِندي أنَّ كتُبَكَ قدْ سدَّت هذا الفراغَ في عالمِ « البيداجوجيا » في الشرْقِ بطريقةٍ مُثْلَى . فإنَّ جاذبيَّةَ هذهِ القِصصِ لَا تَبْلَى جِدَّتُها ، فهِيَ حافِظَةٌ أَبدًا لِرَوْعَتِها وَسِحْرِها .

وكلُّ ما فِيها يدُلُّ على سَلامةِ الذَّوقِ ؛ فإنها تمتازُ في موْضوعِها بحُسْنِ الاخْتِيَار ، وفي أُسلوبها بالمتانةِ والدِّقَّةِ ، وفي لغتها بالسُّهولة .

وَإِنَّ صَوْغَ عِباراتها ؛ وَانْتِقاءَ مُفْرَدَاتِهَا لَيَنِمَّانِ عنْ ذوْقٍ عَرَبِيٍّ أَصِيل . مُكتَمِلِ النُّضُوجِ ، يَشِيعُ فيها جميعًا . وَلَسْتُ أَسْتَثْنِي من ذلك تلك القصص التي قبسْتَهَا مِنَ الآدَابِ الأُرُوبيَّةِ ، فَإِنَّ تجَوِيدَ أُسْلُوبِهَا ، وَتَخَيُّرَ أَلفاظها ، وَطَابَعَها الْعَرَبِيَّ الصميمَ ؛ كلُّ ذَلِك لا يَدَعُ مَجَالًا لِلشَّكِّ في أَنَّ هَذِهِ الْقِصَصَ هي — بإنشائها — عَرَبِيَّةٌ بأَصْلِ وَضْعِهَا حَتْمًا .

وَإِنِّي لَأُحَبِّذُ أَوْفَى تحبِيذٍ ، تِلْكَ الْعِنَايَةَ الَّتي تَبْذُلُهَا في انتقاء الموْضوعاتِ أَوَّلًا ، وَالْأَسَالِيبِ ثانيًا ، وَأَحْجَامِ الحروفِ

ثالثاً، وتَرْتيب ذَلِكَ تَرْتيباً يتمشَّى بِنَجَاحٍ تامٍّ مِنَ الْأَطْفَالِ إِلَى الشَّبَابِ، وَفْقَ تَدَرُّجِهِم فِي أَسْنَانِهِمْ، وَمَدَارِكِهِمْ، كما يَسُرُّنِي أَنْ أُنَوِّهَ بِالرَّشَاقَةِ وَالْوُضُوحِ، اللَّذَيْنِ يَتَجَلَّيَانِ في فَنِّ تلك الصُّوَرِ الْمُبْدَعَةِ الَّتِي ازدانتْ بها هذهِ الكُتُبُ.

وبَعْد، فإنِّي أُهَنِّئُكَ — مُخْلِصاً في تَهْنِئَتِي — بِهَذَا الْأَثَرِ الجديرِ بالثَّناء، كما أتمنَّى — من صميمِ قلبي — أنْ تعمَّ هذه الكُتُبُ الأقطارَ العربيةَ كلَّهَا.

فما أَجْدَرها أَن يقرأَها كلُّ طِفلٍ، وأنْ يستفيدَ منها كلُّ فتًى وفتاةٍ، وتُدَرِّسها كلُّ مدرسةٍ ومعهد، وأَخْلِقْ بها أن تكون خير مرشدٍ لِلأَجَانِبِ الذين يدرسونَ العربيةَ؛ ويَرْغبونَ في الوُصولِ إلى غايتِهِمْ من أقرب طريقٍ، وأَهْدَى أُسْلُوبٍ.

وَتَفَضَّل — يا سيدى كيلانى — بقبول أوْفَى تحيَّتى وتقْديرى.

كارلو نلينو



شعر النقيب

من مقال لشاعر الشباب ، الأستاذ اللبق : محمد مصطفى حمام

سمعت حافظا — رحمه الله — يقول ، فى أحد مجالسه ببيت الوجيه الأديب العالم ، السيد حسين الحسينى بك : «أنا نصف شاعر ، ونصف كاتب ، ونصف راوية ، ونصف خطيب ، فأنا نصف أديب ! »

وفى هذا القول تواضع من الشاعر الراحل ، ولكن الذى يعنينى منه ، هو هذا التحديد لألوان الأدب ، فحافظ يرى أن الأدب : هو الشعر ، والكتابة ، والرواية ، والخطابة .

ويضيف آخرون من الناس ألواناً أخرى، كالموسيقى والرسم، وغيرهما . وعندى أن الأدب عالم غير محدود ، ولكن أقل ما يطلب فى الأديب هو هذه العناصر الأربعة التى ذكرها حافظ رحمه الله

وحسبى حين أتكلم عن أدب الكيلانى أن أتناوله من هذه النواحى ، مضيفاً اليها ناحيتى الترجمة والقصص ، اللتين أغفلهما حافظ عند الكلام عن نفسه ، وهما من أخص نواحيه ، يشهد بذلك أثراه الخالدان : «البؤساء» و «القصيدة العمرية ».

أما ان الكيلانى شاعر ، فذلك ما لا يعرفه الا الخواص من أصدقائه ، وهو ما سأعنى بالتحدث عنه فى هذه الرسالة ، ولا أدرى لماذا تخلو الصحف والمجلات الأدبية من روائع قصائده ، على حين تفيض أنهارها بكل سخيف من النظم ،وغث من القول ، مع أن أوجب واجبات الشعر العربى الرصين أن يأخذ الطريق على هؤلاء المتطفلين الذين يصكون أسماعنا ـ كل يوم ـ بما تبرأ منه العربية

من مقطوعات يحاولون فيها تقليد الافرنج ونقل معـانيهم ، فلا يفلحون فى هذا ولا ذاك ، بل يحصبوننا بقذائف يسمونها شعراً ، ويخرجون علينا بنظم مرقع الأثناء ، تشيع فيه كل عيوب الطبع والصناعة ، وقد بدأ سيل هذه السخائف يطغى طغياناً مخيفاً ، وما أحوجنـا الى من ينقذنا من « القبـلة التى ترن رنين قطعة النقود الفضية على المنضدة المرمرية » و « الزهرة التى تتفتح عن الأكام ، كما يتفتح الزهر عن الأكام ! » و « الاله الذى رأى التنكر واجباً » و « الموجة التى تقذف رشاشا كأنه وجـه الحسناء الغارقة فى بحر الغرام ! » و « النور اللانهائى » وما الى ذلك من هذيان تبعثه هذه الحمى ، التى يسمونها تجديداً فى الأدب العربى !

والدواوين المتلاحقة ، الحـافلة بصور عارية غفلت عنهـا عيون رجال الشرطة الى اليوم ! وهذه الحملة القوية المتجهة الى الالحاد والاباحية ، والتمرد على العرف والأخلاق والدين .

ما أحوجنا الى مطاردة كل أولئك ، والى حماية عقول الناشئين من الشباب والبادئين فى تلقى الأدب ، من هذا الخطر الداهم والشر المستطير ، ولا سبيل الى هذه الحماية الا بتهيئة الغذاء الأدبى الصـالح ليحتل من العقول مكان الغذاء الفاسد ، وعلى شعرائنا الحريصين على الطابع العربى أن يقدموا هـذا الغذاء ، فاننا نريد أن تظل مصر عربية فى أدبهـا وفى أخلاقها ، ونريد أن نقى الشبان هذه الغاشية التى توشك أن تغشى دينهم وثقافتهم وأخلاقهم .

وأكثر شعرائنا تقصيراً فى أداء هذا الواجب : صـديقنا الأستاذ كامل كيلانى . الذى سأقدم لك من شعره أمثالا .

إليك هذه القطعة الرائعة ، وقدجاء بها على لسان والدة « جان » بطل قصة « صياد الخيال » التى ترجمها عن « جان سـارمان » ، وهي أولى مواد كتابه « روائع من قصص الغرب » :

وعصف الدهر بآمـا ل محب مستهـــام
وأبى الشوق على عيـ ن محب أن تنـام
ومن الشوق سـعير مثل مشبوب الضرام
شـد ما يلقى فـؤادى من تباريح الهيام

***

كم تذوقت أفاويـ ق وصـال ومـدام
وتحملت من الهـجـ ر أفانين السقـــام

***

سوف تخبو نار حبى ما لأمر من دوام
ثم أنسـاك ،وتنسا نى ، وينسـانا الغرام
ثم لا يبقى—على الأيـ ام-حب،أو خصام .»

إنك لتقرأ فى هذه الابيات القصيرة ، قصة الحب من بدئهـا الى نهايتها ، فى أرق لفظ ، وأدق وصف . وإنك لترى فيها التصوير الصادق المؤثر لآلام المحب وأشجانه، وفنون الهوى وألوانه،ثم ترى— فى ختامها- كيف تكون السلوة والنسيان ، وكيف أن الزمان فى سيره الوئيد ، يحمل معـه رويداً رويداً كل ما انطوت عليه الصـدور من عواطف الحب والبغض ،ويمحو—من صفحات العقول — شيئاً فشيئاً صور الأحباء والخصوم،ويلقى من حوادثه المتتابعة رماداً يطفىء النيران المشبوبة فى القلوب ، فما يلبث العاشق الموله أن تخبو ناره ، ويستقر—على النسيان— قراره ، وما يلبث المغيظ المحنق أن يشغله صديق عن خصيم ، ويلهيه جديد — من الحياة — عن قديم .

لن يستطيع شاعر —مهما أوتى من بلاغة وإبداع—أن يبرز لك هذه المعانى

السامية فى أجمل من هذه الصورة، ولا أحلى من هذا التعبير ، وما أجدر هذا الشعر أن يأخذ مكانه بين بدائع الألحان ، ويكون أغنية تجرى على كل لسان ، فان فيه الطرب للملول المتبرم ، والترفيه عن الحزين المتألم ، وفيه للوحيد ما يؤنس وحدته ، وللعاشق الولهان ما يخفف وجده ولوعته .

***

وبعد ، فان هذه القطعة الرائعة من شعر نقيب الأدباء الأستاذ كامل ، قد أقحمت على قصة « صياد الخيال » إقحاماً ، ودست على المؤلف دساً ، إذ لا وجود لها فى أصل القصة، ولا شك أن المترجم قد أنشأ هذه الأبيات البديعة ، تأثراً بالموقف الذى وصل اليه من الرواية ، فأملاها إحساسه ، وجرى بها قلمه .

ولقد كنا نشكو من ذيوع السرقات الأدبية ، والسطو على آثار الأدباء ، فهل أراد الأستاذ كيلانى أن يصل من المبالغة فى زجر لصوص الأدب ، الى حد إضافة آثاره الى آثار الناس ، ونحلهم مالم يقولوه ؟!

إني لأراه علاجاً غير ناجع . وأرى أن من الخير أن نجهد غاية الجهد فى صيانة المنشآت ، والمحافظة على سلامة الرواية .

محمد مصطفى همام

اسلوب الكيلانى

من كلمة للمقتطف شيخ المجلات العربية

« يصدق على أسلوب الاستاذ الكيلانى ، قوله فى الكلمة التى قدم بها للفصل الذى عقده فى « فن الكتابة » أو « كيف ندرس فن الانشاء » . قال — نقلا عن أحد الكتاب الانجليز —:

« ليست الصعوبة التى تعترض الكاتب أو الشاعر فى أن يكتب أو ينظم فى أى موضوع شاء ، بل الصعوبة كلها فى أن يقول ما يعنيه بالضبط فى هذا الموضوع » . وقال الشاعر العربى :

« وفضلنى فى القول والشعر أننى أقول على علم ، وأعلم ما عنى »

هذا هو سر الكاتب البليغ،لا يقول إلا اذا أدرك أن عنده شيئاً يقوله ، ومتى قاله اختار له الألفاظ والعبارات التى تجلوه ، فلا هى فضفاضة متهدلة تحاول —بطريقة من طرق المجاز اللغوى أو البديعى— أن تستهوى لب القارىء وتقنعه بأن تحتها معنى — وان كان مكروسكوبيا — ولا هى قصيرة يبدو منها المعنى قزماً ممسوخاً ، لأن الثوب الذى يرتدى به ممسوخ . فالأسلوب هو الكاتب ، وهذا هو سر الأسلوب : « أقول على علم ، وأعلم ما أعنى » .

وهذا هو سر أدب الكيلانى . فقد اختار— لعلمه وأدبه — ميدانا متسع الأطراف ،هو ميدان الأدب العربى والتاريخ العربى .فقضى شطراً من حياته —يقارب العقدين— يطالع ما كتب فيه مطالعة إدراك وتمييز ، ويحفظ أقوال الكتاب والشعراء ، حتى لقد خزن فى ذاكرته العجيبة ألوفا من أبيات الشعر الجيد ، يستحضرها ساعة يشاء .

وعند ما أحس أن لديه ما يقوله فى هذه الموضوعات ، أخذ يقوله ببساطة وقوة وجلاء ، فشرح رسالة الغفران،وألف « مصارع الأعيان » و « مصارع الخلفاء » ولخص فصولا ممتعة من كتاب «دوزى » فى تاريخ الاسلام ، وكتب فى الأدب الأندلسى ، وعنى بوضع سلسلة الدراسات الأدبية التى ننشرها له فى المقتطف بعنوان « صور جديدة من الأدب العربى » . وفيها كلها تبدو تلك الميزات التى يحسبها هو—ويحسبها كل النقاد—صفات لابد من اجتماعها فى الكاتب.»



كامل كيلانى

فى حفلة تكريمه

للزجال المبدع الأستاذ الأديب المعروف محمود رمزى نظيم.

•••○○○•••

« اللجنه » نسيت تدعينى — واناجيت وحدى
واجب دعانى لبيته — وشفيت وجدى

صديقى « كامل » فى رقبتى — له فضل كبير
أنا ف بساتين تأليفه — نحله بتطير

من « ورده » فيها « لفلايه » — لزهرة « ياسمين »
نقطف عسلها على كيفنا — واحنا حزين.

فى كل أسبوع له آيه — وكتاب مطبوع
صيته وصوته فى الدنيا — عالى ومسموع

يا ماكنت أتمنى اليوم ده — والوقفه دى
علشان أعبر عن حبى — لك ووادى !

تقديرى لك أطول منك — واكبر بكتير
تقديرى للعقل النير — مش جسم قصير

لو رصوا تآليفك جنبك — غطت قامتك
ربعه ف جسمك وبفضلك — صنت كرامتك.

لسه كده ، وفضلك صاعد — بتشب عليه
لوكنت طول « صادق عنبر » — كنت بقيت إيه؟!

كونت جيـــل من أطفالنا   فى العقليـــه
بفضـلك : الجيـــل الآتى   روحـه قويـه

بتنسـج الحكمـــه حكايه   وتقـــدمها
تثبت فى فكره ووجدانه   ويتعلمـــها !

وتهـــذّب الطفـل بكلمـه   وتضرب أمثال
مستقبـل الأمـــه ، رجاله   إليوم أطفـال

وتفهم الطفـــل سـلوكه   ما بين أهـله
تستـــدرجه بسحر بيانك   تفتح عقـــله

وتعلمـــه فى مدرستك   بأدب وحنـان
فى فصول كتب فيها الحكمه   ثمر البستـان

لا اللى سبق ، ألف زيك   ولأهل العصر
ناحيـــه نسيج وحدك فيها   فى الشرق ومصر

وللرجال من ثمـراتك   حظ منـاسب
فضلك شهير عنـد الشـاعر   زى الـكاتب !

دخلت حفـلة تكريمك   والنور ساطع
مدد يا « كامل يا كيلانى »   سرك باتع ....!

زجال ، أروح فين فى الحفـله   بـين الأعـلام
أهل العقول فيها صحبـــه   وأهل الأقلام

واحد يحلل فى شخصـــك — ويقول ويعيد
مهمـا يعـــدد تآليفـك — نبعـك بيزيد

والتـانى يروى لك نكته — شافهاف لوحك
يوصـف شمايلك ، ويصـور — خفة روحك

وأنا أقول انك أنفـــع — من الف نظيم
انت « جنيه مصرى » لوحدك — وأنا « المليم » !

فى الشرق كلـــه لك شهره — «عراقى»شامى»
وناس فى « جاوه » بتأكد — صـدق كلامى

ولك خصوم لمـا تحـاول — بالسوء لمسـك
فى ثانيـــه واحده تكسفهم — قـوة شمسـك

فضلك ضمن لك تـكريمك — قبـل التـكريم
وان كنت تنكر : أنا وانت — ولجنة تحكيم ... !

وبس باقيـــه لى جمـــله — بدى ارويهـا
يكفاك من الدنيـــا بحالها — خلودك فيها !

« حدائق القبه » — ابو الوفا

محمود رمزى نظيم

إلى نقيب الأدباء

للزجال النابغة الأستاذ حسين مظلوم رياض

العامل — فى العالم — ماجد تاريخه فى الخـلد مسطر
فيه واحد طول عمره واحد أعماله لم تسوى المظهر
والتانى بالفعل الخالد فى شخصه مليون، أو أكتر
وحياته عنوان
للشخص الفاضل

* * *

فيه واحد تاريخ مشهود أعماله ترجح عن جيل
فى كل الدنيا موجود صفحه، وحروفها التبجيل
والتانى كهل ومولود مخلوق معمول للتخليل !
بيزيد فى النقصان
فى زيادته هازل

* * *

هذبت الطفل بمكتبتك روّيته من منهل فضلك
وجعلت الدنيا مدرستك والجهد الزاخر يشهدلك
مش قادر اوصف مقدرتك مين بعدك؟ أو مين كان قبلك؟
من أهل العرفان
له فضل كامل؟

حسين مظلوم رياض

كلمة لجنة التكريم

لسكرتير اللجنة الأستاذ الكاتب الاجتماعى النابغ عطية فهمى شاهين

محبب إلى نفسى حديث الحفلة ،أشعر معه بسرور وغبطة ، فهو حفل — فى نظرى — يجب أن يكون موضع فخر الأدباء ، ويدل على أن النفوس لازال فيها قبس من الروح الأدبى العالى ، وأن الماديات لم تغمرها تماماً ، فهى تتذوق الأدب الحى اللباب ، وتقبل عليه فى حب وشغف ، وتقدر الأدباء العاملين ، وتحلهم من نفوسها مكاناً رفيعاً ، وتحوطهم بالاجلال والاكبار .. هذا كان يبدو جلياً فى صورة بارزة فى المهرجان الأدبى الرائع الذى أقيم لتكريم فخر الأدب ونقيب الأدباء الأستاذ الكبير كامل كيلانى .

مهرجان رائع حقاً، زاخر بالجماهير التى ازدحم المكان بها على سعته ، حتى لم يعد فيه موضع لقدم،وحتى اضطر رجال الجامعة الى إغلاق الأبواب لوقف هذا السيل الجارف الذى يرغب فى القيام بنصيب فى هذا الاحتفال العظيم ، ويأبى إلا أن يشرك الحضور فى مبايعة الأستاذ النقيب . على أن لهذا الاحتفال تاريخاً جميلا أحب أن أعرضه على القارىء — فى إيجاز — فحسبه أن أكشف له عن نفس نبيلة قد طغى الحياء على كل عناصرها ، فى عصر ندر فيه الحياء ، وأصبح غريباً يدعو إلى الدهشة والعجب . لقد خطرت فى أذهان جمهرة من محبى أدب الأستاذ كامل كيلانى فكرة الاحتفاء به،ثم قويت الفكرة ونمت ، ثم اجتذبها الشعور وخالطها ، فأصبحت عاطفة محتبسة .ثم انطلقت الى الوجود ، فظهرت فى إعلان ينشر فى الصحف ،ولجنة تؤلف لتنظيم الاحتفال. حينئذ ظهر أمر جديد ، لم يكن فى حسابنا ولم يخطر على بالنا ... ظهر خصم

عنيد، يأبى أن تقام الحفلة، ولو أضاع فى محاربتها كل وقته وجهده ، وطالما حمل اللجنة الكثير من المتاعب ، ولذلك أرانى مضطراً إلى أن أشكوه إلى القراء ، ذلك الخصم العنيد هو صديقنا الأستاذ الكبير كامل كيلانى المحتفى به . . . !

خصومة غريبة حقا لم نسمع بمثلها فى هذا العصر ... رجل تريد أن تكرمه فيأبى أن يكرم . و يرى نفسه — تواضعاً منه — أنه لا يستحق التكريم !

لقد أثار هذا العمل إعجابى به أكثر مما كنت .. . حقاً ، إذا سمت النفوس سما معها مثلها الأعلى، ورأت عملها ضئيلا كلما تراءى لها مثلها الذى تسعى اليه.

بدأ الأستاذ خصومته عقب الاعلان عن الحفلة فى الصحف ، بأن أسرع الى الأستاذ الجليل رئيس تحرير الأهرام الغراء ،وفى يده كلمة يعتذر فيها عن الحفلة ، و يشدد فى عدم إقامتها ، و يتوعد بعدم حضورها ، ولكن أبى فضل الأستاذ أن ينشرها ، حتى لا تسىء إلى الحفلة والقائمين بها، وهم لايزالون فى المرحلة الأولى . سرنا فى طريقنا نعانده ويعاندنا ،ونبنى ويهدم ، ونصر و يأبى إلا العناد . . ثم تفضل علينا الأستاذ المربى الكبير محمد صادق عنبر بالانضمام الى هذه الحفلة ، وأرسل الينا بالكتاب التالى : « اجتمع صفوة من الفضلاء على الدعوة المستجابة إلى تكريم الفضل فى ألمعية الأستاذ كامل كيلانى ، وكان حرياً بهذه الدعوة — التى سبقتها تلبيتها — ألا يضن بها على أحد من العارفين بيد الأستاذ الكيلانى على مصر ، وفضله على جيلها الناشىء ، وهذه يدى على ذلك فى أيديهم . وذلك مكانى فيما يليهم . . »

فازددنا بذلك قوة وثباتاً ، وازداد الأستاذ الكيلانى عناداً وإصراراً ، فضاعف من همته ، وقوى من عزيمته ، ولم يترك وسيلة إلا سلكها لعرقلة هذه الحفلة التى أسماها «مؤامرة نبيلة» وقد أرسل إلى الأستاذ صادق عنبر الكتاب التالى:

« أبيت إلا تكريم شخصى الضعيف، والدعوة إلى ذلك ،على ماتعلمه من

نفوري وعزوفي عن أمثال هـذه المظاهر الصاخبة ، وأنت من أعرف الناس برأيي في نفسي ، فاني لعلى يقين أني لم أؤد شيئاً جديراً بالذكر من الفروض والواجبات التي أخذت نفسي بها ، ولعلك تضيف إلى ما أسديته من صنيع ، فضلا آخر ، فتعفيني من هذه الحفلة ، وتتفضل بتبليغ أسمى تحياتي وشكري واعتذاري لكل من فكر أو يفكر من إخوانك في إقامتها ، والسلام عليكم . . . »

ثم أرسل في الوقت نفسه إلى صحيفة الأهرام ولجنة الاحتفال كلمتين، يعتذر بهما عن قبول التكريم .

وقد أبي عليه الأستاذ الكبير أنطون الجميل بك رئيس تحرير صحيفة الأهرام الغراء ، نشر هذين الكتابين وقال له : « هذه فرصة أتيحت للاهرام لتشترك في تكريمك » ولم يسمح بنشرهما .

هذا قليل من كثير من العراقيل التي أقامها الأستاذ كامل كيلاني في طريقنا، وهذه بعض معاكساته . على أننا لم نعبأ بكل هذه العراقيل ، وسرنا في طريقنا يتقدمنا أستاذنا الجليل محمد صادق عنبر ، حتى انتصرنا في النهاية على خصمنا ، وأرغمناه على النزول على إرادتنا والخضوع لمشيئتنا . وكان أن أقيم هذا هذا المهرجان العظيم تحت رياسة حضرة صاحب السعادة العالم الجليل الأستاذ محمد على علوبه باشا ، ومؤازرة الأستاذ الفاضل عبد القادر مختار ، وإني لا أملك إلا أن أرسل لهما على صفحات هذا الكتاب — باسم حضرات أعضاء اللجنة وباسمي — عبارات الشكر والاجلال على تفضلهما بمعاونتنا وتشجيعنا، مما كان له فضل كبير في نجاح الحفلة . كما نغفر للأستاذ الكبير كامل كيلاني خصومته للحفلة . ونرجو من أعماق قلوبنا أن ينسأ الله في عمره ، حتى يتم رسالته السامية ؟

عطيه فهمي شاهين

سكرتير لجنة التكريم

المؤامرة النبيلة

كلمة النقيب

سيداتى : سادتى :

إن القصير ما كر لا ينخدع، كما تقول الأمثال ، فلا سبيل إلى خداعى، فأنا أعرف الناس بقيمتى ، وأجدرهم بفهم حقيقتى .

ولو جازت علىّ هـذه الحيل وأشباهها ، أو مرّ بخلدى لحظة واحدة أننى معنىّ بهـذا الثناء ، لما استطعت أن أواجهكم أو أقف بينكم خطيباً لحظة واحدة ، فان الثناء يخجل المرء ويوهن قواه ، وينهك أعصابه، فلا يقوى على احتماله ،

وسيان عند الانسان أن يختنق بالفحم ، أو يختنق بالورد والرياحين !

لقـد غالى المكرمون، ونحلونى من مزاياهم وفضائلهم النادرة ما لا أستحق شيئاً منه . وتفضلوا علىّ مخلصين ، فقلدوا جيدى الضعيف تلك الحلىّ الثمينة النادرة ، التى تحلت بها نفوسهم الطاهرة الزكية النبيلة .

كلا ، أيتها السيدات . وكلا ، أيها السادة : بل هو خيال شعراء وكتاب ، أبدعوا فى تصورهم ما شاء لهم الابداع ، وافتنوا فى بلاغتهم ما شاءت لهم البلاغة والفن، وتفضلوا — مشكورين — فنحلوا بطل القصة أنبل مزاياهم ، وكان من المصادفات المحضة أنهم اختاروا لهذا البطل اسم «كامل كيلانى» . !!

ولا والله ما أعرف أن صاحب هذا الاسم جدير بشىء من هذه الصفات البارعة، وما أعرفه إلا طالباً مجداً—لا أكثر ولا أقل—وما أعرف له محمدة غير أنه طالب ومجـد فحسب ، فهو طالب أدب دائب التحصيل . وقد اختط هذا الطالب لنفسه خطة التلميذ الذى يسأل نفسه فى كل يوم : «ما ذا أفدت؟» ويقسم

أوقاته ساعات وحصصاً ، حتى يؤدى ما عليه من فروض وواجبات . وكل فضله ومحمدته أنه لم يحد عن هذه الخطة يوماً واحداً .

سيداتى ، سادتى : لقد اشتهرت بالأساطير ، فهل تأذنون لى — متفضلين — أن أزجى إليكم أسطورة جميلة رائعة المغزى ، كان لها فى حياتى أبلغ الأثر ، وهى تشرح لكم السر فى عزوفى عن أمثال هذه الحفلات ، على أن حب الثناء طبيعة الانسان :

لقد حدثوا أن فتى خرج فى طريقه إلى كنز سحيق ، ليظفر بماء الخلود . وزعموا أن مارداً قابله ، وأعجب بأدبه وموفور فضله ، ودفعه إعجابه الى شرح الطريق التى توصله الى الكنز ، فقال له — فيما قال — :

« ستظل يا ولدى فى طريقك شهوراً وأسابيع وأياماً ، بين صحراوات قاحلة وتلال وآكام ، حتى تقترب من الكنز ، ومتى دانيته ، سمعت دوياً وجلجلة ، ورعوداً وأصواتاً تتعالى بالزراية والتحذير ، وأخرى تتعالى بالثناء والتصفيق ، وكلها تناديك ، فحذار أن تلتفت اليها — كما التفت إليها غيرك — وإلا مسخت صخرة ، كما مسخ غيرك من طلاب الكنز . » !

***

وقد كان لهذه الأسطورة أبلغ الأثر فى نفسى ، فأصبحت أهرب من سماع الثناء ، ولا ألتفت إلى سماع الذم ، وكان هذا وحده سر هذا القانون الصارم الذى أخذت نفسى به ، فلم أرد على شاتم أو حاقد ، حتى لا أمسخ صخراً ، ولكن ما حيلتى فى كرم الأصفياء ، اللهم لا حيلة لى فى دفع هذا البلاء العذب الجميل !....

سيداتى : سادتى :

لقد حاربت هذه الحفلة أكثر مما حاربها بعض الأفاضل الغيورين على الأدب !.... وقد كتب لى ولهم النجاح أول الأمر ، ولكننا لم نكد نطمئن إلى هذا

النجاح زمناً قصيراً ،حتى ظهرت أمامنا تلك المؤامرة النبيلة من جديد، وتضافرت جمهرة فاضلة من كرام خلصائى على المكر بى ، وأبى الله إلا أن ينصرهم علىّ ، فغلب عنادهم عنادى ، وهزمونى أمام قوتهم قادرين . ولم أستطع أن أرد لهم مشيئة ، وأنا رجل لا يبالى لدد الأعداء وخصومتهم ، وإن كان ليجزع أشد الجزع من عتب الأصدقاء ، بله إغضابهم والاساءة إليهم .

سيداتى : سادتى : لقد نجحت تلك المؤامرة الكريمة التى دبرها لى أصدقائى الأطهار ، فسجلوا علىّ أول هزيمة شعرت بها فى حياتى ، ولن أنسى لهم ذلك الكيد النبيل ما حييت ، فلست أرضى لنفسى أن أهزم فى أى ميدان !

على أن لى أكبر عزاء وأجمل سلوان ، فلئن هزمت فى هذه الحلبة ، وحرمت لذة الفوز ، لقد سرّى عن نفسى أن أرى — فى نجاح هذه الحفلة — أكبر انتصار للوفاء والاخلاص . . . .

خاتمـــة

وبعد ، فان هذه الكلم التى كتبتها وجمعتها ، هى بعض ما أملته مناقب النقيب. وأوحته قريحة كل من اتصل به من بعيد أو قريب . وإن كل كلمة منهـا لتصف منه ما تصف به من الجلال روعته . ومن الجمال لمحته .

وهى كلام يدل بنفسه على نفسه، ويقوم من الشهادة بفضل قائليه ، وأفضال المقول فيه ، مقام التزكية . ولا غرو فانهم من قادة الفكر فى الدنيا العربية التى مدت مكتبة النقيب ظلها على كل طرف من أطرافها ، فان كتبه لتسرى فيهـا مع النسيم حتى كأنها من نفحته ، وتطلع فيها مع النور حتى كأنها من لجته .

وحسبك برجل بعض مؤلفـاته للأطفال مكتبة لاتضطلع بتأليفها جمهرة كاملة من صفوة العلماء والأدباء القادرين ، نذكر منها المجموعات الآتية :

حكايات للاطفال ، وقصص فكاهية للاطفال ، وقصص جديدة ، وقصص شكسبير ، وقصص جغرافية ، وقصص علميـة ، ورحلات جلفر ، وأساطير ألف يوم ، وقصص للاطفال . . . الخ

أما كتبه التى ألفها للشبـاب والشيوخ وحلى بها الأدب العربى ، فاننا نذكر منها : صور جديدة من الأدب العربى ، وروائع من قصص الغرب ، ونظرات فى تاريخ الاسلام ، وملوك الطوائف ، ومصارع الخلفاء ، ومصارع الأعيان ، ومختار القصص ، ونظرات فى تاريخ الأدب الاندلسى ، وديوانى ابن زيدون وابن الرومى ، ورسالة الغفران ، وفن الكتابة ، وموازين النقد الأدبى . . . الخ

فلم تكن حفلة التكريم التى كان فيها المحتفل به ملء أفقها ، الا صدى للاجماع على رفعـة قدره ، وتسجيلا ليـده على عصره ، بل لم تكن إلا صيحة قوية من

جانب التاريخ أرسلها مدّ ما ارتفع صوت، يدعو بها كل ذى استعداد أن يدأب جهده . ليحرز حمده .

وكل أثر من هـذه الآثار الجليلة شاهد عدل ينطق بفضل نقيب الأدباء وعميد المؤلفين ومنشىء الجيل الأستاذ الكبير كامل كيلانى .

ولا يفوتنى — قبل أن ألقى القلم من يدى — أن أنوه بالمحمدة التى كسبها المحتفل به لمصر ، فقد كرمتها الدنيا العربية فى ذاته ، وأكبرتها فى مميزاته .

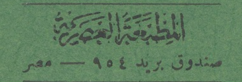
وإنى —عن كل مصر—لأشكر للصفوة الأعلين: من زعماء الأقطار العربية الذين احتفلوا بالنقيب : أنهم كانوا وما فتئوا— بتوثيق الصلات بيننا وبينهم— يكرمون العروبة التى تجمعنا وإياهم . وتؤلف بين هوانا وهواهم . وبها — إن شاء الله — هدانا وهداهم .

وفى عنقى أمانة لعنق من الكرام الكاتبين الذين أزجوا الى ماكتبوا فى موضوع هذا الكتاب ، مالايكاد يسع بعضه إلا كتاب آخر يفرد له ، ويخص به ، فقد جهدت بمقالاتهم فوق ما جهدت بما احتوى هذا الكتاب ، حتى كان — من أثر ذلك — أن أوجزت فى كلمتى لأوسع لكلماتهم ، ثم أوجزت حتى خشيت أن يخرج الايجاز الى الاخلال . وفى بعض ذلك العذر كله .

وليس يسعنىهنا الا ان أردد الثناء على نصير الأدب والأدباء ، حضرة صاحب السعادة فخر المحاماة—ولا محاباة— الأستاذ الجليل محمد على علوبة باشا ، فان رياسته لحفلة التكريم كانت ظلا من العناية الالهية امتد على القلم وحرفته ، والأدب وحرمته . وكلمته التى ترتفع فى هذه المجموعة الى مكان الطغراء من الصحيفة ، لهى فضل على الأدباء لاينقضى بره ، ولا يذهب عند الله — ولا عندهم — شكره . حقق الله آمالنا جميعاً بعونه وتسديده ؟

محمد صادق عنبر


القاموس العصري
انكليزي - عربي
طبعة ثالثة
منقحة ومصورة
ثمنه
٧٠
يباع
في جميع
المكاتب بمصر
والسودان وفلسطين
وسوريا والعراق
ويطلب
من مؤلفه
الياس انطون الياس
بصندوق البريد
رقم ٩٥٤ بمصر


المطبعة العصرية
صندوق بريد ٩٥٤ — مصر